سلسلة
حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ
-١-

زيارة الحسين عليه السلام ونصرته

-رسالة الإمام الحسين لزائريه-

عماد الكاظمي

منشورات معالم الفكر

الكتاب: زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ونصرته

المؤلف: عماد الكاظمي

الناشر: معالم الفكر / بيروت – حارة حريك

مجاور مسجد الحسنين

العراق – الكاظمية المقدسة

الطبعة: الثانية

السنة: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٧٦٠) لسنة ٢٠١٢م

الإهداء:

إلى مُعَلِّمِ الإنسانيةِ الخيرَ والعدلَ والصلاحَ ...

إلى قبلةِ المظلومينَ والمضطهدينَ في كلِّ البقاع ...

إلى رايةِ الثائرينَ والمُجاهدينَ إلى آخِرِ الدهرِ ...

إلى مَنْ قالَ بحقهِ خيرُ الخَلْقِ أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم :

(حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنا مِنْ حُسَيْن)

إلى قُرَّةِ عَيْنِ الزَّائِرِين مَوْلاي

أبي عَبدِ اللهِ الحُسَيْن عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ للهِ النَّاشِرِ في الخَلقِ فَضلَهُ، والباسِطِ فيهم بالجودِ يَدَهُ، نَحمَدُهُ في جميعِ أمورِهِ، ونَستعينُهُ على رعايةِ حُقوقِهِ، وَنَشهَدُ أَنْ لا إله غيرُهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أرسَلهُ بِأمْرِهِ صادِعاً، وِبِذكرِهِ ناطِقاً، فَأدَّى أميناً ومَضى رَشيداً، وخَلَّفَ فينَا رايةَ الحقِّ مَنْ تَقَدَّمَها مَرَق، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنها زَهَقَ، وَمَنْ لزِمَها لَحق، أَلا إنَّ مَثلَ آلِ محمدٍ ﷺ كَمَثَلِ نجومِ السَّماءِ، إذا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجمٌ فكأَنَّكُم قد تكامَلَتْ مِنَ اللهِ فيكم الصنائِعُ وَأراكُمْ ما كنتُم تأملون .. [1]

والحمد لله رب العالمين وأفضلُ الصلوات والتسليم على مَنْ أُرسِل رحمةً للعالمين وخاتَماً للأنبياء والمرسلين محمدٍ ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أئمةِ الهُدى المعصومين الذين أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً فكانوا أعلاماً لهذا الدين ومناراً للخلائق أجمعين.

أما بعد، فإنَّ من أعظمِ النِعم التي أنعمَها الله تعالى هي بَعْثُ الأنبياء والمرسلين والأئمة الهادين إلى الخلائق أجمعين لِيُبَيِّنوا للعبادِ حقيقة العبودية والتوحيد والدعوة إلى عبادةِ الله تعالى وَحَمَّلَهُم تلَكَ الكُتبَ السماوية والشرائعَ المقدسة التي يَصِلون بها إلى سعادتهم الحقيقية في

---

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي ج١ ص١٩٤

الدارين (الدنيا والآخرة)، ولقد جاهدَ الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) ومِن بعدهم أوصياؤهم جهاداً عظيماً من أجل إيصال هذه الشرائع المقدسة إلى العباد والوصول بهم إلى ذلك الهدف العظيم الذي بُعِثوا من أجلهِ، وإنَّ سيرة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام شاهدةٌ على ذلك ولقد تَضَّمنت العديد من الآيات المباركة في القرآن الكريم بيان هذه الحقيقة، فلقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٢)، إلى غير ذلك من الآيات المباركة التي بينت المعاناة العظيمة التي عانى منها الأنبياء في سبيل إيصال الشرائع المقدسة إلى العباد ودعوتهم إلى العبـــادة الحقيقية لله تعـــالى، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء النبيين الذي تحمَّلَ من أجل

(١) سورة الأعراف: الآيات ٥٩ – ٦٢

(٢) سورة الأعراف: الآيات ٦٥ – ٦٨

هذا الهدف العظيم والمسؤولية الإلهية كثيراً من المعاناة العظيمة والمجاهدات الكبيرة مع قومه في سبيل دعوتهم إلى الله تعالى، فلقد جاهد وتحمَّل تلك المسؤوليات منذ بداية الدعوة الإسلامية إلى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم والتي دام أَمَدُها ثلاثةً وعشرين عاماً، ثم من بعده خليفتُه ووصيُه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك ولداه الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وجميع الأئمة، فإنهم قاموا بهذا العمل العظيم في تطبيق الشريعة المقدسة ودعوة الناس إلى العمل بها وسيرتهم عليهم السلام أكبر شاهد على ذلك.

فإذا كان الهدف الحقيقي من بعث الأنبياء والمرسلين هو توحيد الله تعالى وطاعته وتطبيق شرائعه وأحكامه وجب علينا الامتثال لهذا الأمر الإلهي العظيم سواءٌ كُنَّا في عصر النبي والأئمة عليهم السلام أم بعدهم لأنَّ الشريعة المقدسة مُتجسِدَةٌ بأقوالهم وأفعالهم وأحاديثهم ووصاياهم فيجب على كل مسلمٍ أنْ يؤمن بذلك ويعمل به ليصل إلى طاعة الله ورضوانه!!.

وإذا كان هذا الأمر العظيم واجباً على كل مسلم باتباعه والعمل به فينبغي لنا معرفة سيرتهم وأحوالهم لكي نصلَ عن طريق ذلك إلى طاعة الله ورضوانه.

ورسالتنا هذه هي إحدى المحاولات للتعرف على لمحة من سيرة إمامٍ عظيمٍ من الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين أَمَر الله تعالى عبادَهُ بطاعتِهِم

وولايَتِهِم وهو الإمام الحسين عليه السلام، وسوف يكون المدخل للوصول إلى طاعة الله ورضوانه هو تلك التعاليم المقدسة التي قام بها عليه السلام في أرضِ كربلاء، أرضِ التضحيةِ والفداء، أرضِ المبادئ السامية والمُثُلِ المقدسة، وسيكون ذلك بحديثه عليه السلام مع زائريه وإرشادهم إلى التعاليم الإلهية والشريعة المقدسة التي استشهِدَ من أجلها هو وأهل بيته وأصحابه الكرام ليصلَ كُلُّ مؤمنٍ وزائرٍ إلى تلك الغايات العظيمة فينال بها سعادة الدنيا والآخرة مما ناله من قبلُ الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فإنَّ المتعارف بيننا –الزائرين– أَنَّ الغايةَ من زيارةِ الحسين عليه السلام والذهابِ إلى تلك البقعة المباركة (كربلاء) هي الفوز بذلك الثواب العظيم الذي أعَدَّهُ الله تعالى للزائرين وغير ذلك من الغايات الثانوية دون الالتفات إلى أهداف الزيارة وحقيقتها والى سبب كثرة الأحاديث في التأكيد على زيارة الحسين عليه السلام والحث على المداومة عليها مهما كانت الظروف وذم تاركها، ولهذا كان الأسلوب في كتابة هذه الرسالة أسلوباً جديداً في بيان تلك الأهداف السامية من حديث الإمام الحسين عليه السلام مع زائريه وتعريف زائريه حقيقة ذلك، والإشارة إلى أنَّ العَبْرَةَ والدمع واللطم وغير ذلك ليست هي الغاية من الزيارة بل يجب علينا معرفة العِبْرَة في ذلك والأهداف السامية التي جعلت الحسين عليه السلام يُقَدِّمُ كل ما يملك في سبيل الله تعالى يوم

عاشوراء، مع بيان بعض الغايات لتلك الرسالة العظيمة التي كتبها الإمام الحسين عليه السلام للأجيال فكان هدفنا بيان بعض الأهداف من زيارته.

فهذه جذوَةٌ من نارِ الحسين عليه السلام ونورِهِ، وأَنَّى لمثلي أنْ يحيط بسيرة الإمام الحسين عليه السلام وأهداف ثورته، ولكنها جذوة من نور زيارته عليه السلام، وَأَمَلي في هذه الرسالةِ المتواضعةِ أَنْ تُبَيِّنَ تلك المباديء السامية لثورةِ الحسين عليه السلام أو بعضها لتأخذَ بأيدِينا وقلوبِنا وأفكارِنا إلى تلك الغاية العظيمة من زيارة الحسين عليه السلام والحث والتأكيد عليها.

أسأل الله عزوجل أنْ يتقبل هذه الصفحات بأحسن قبوله إنه سميع مجيب.

قبس من مولد الإمام الحسين عليه السلام:

ولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث أو الخامس من شعبان للسنة الرابعة للهجرة النبوية المباركة في أوجِ عطر الرسالة السماوية، وهو بين أحضانِ جدهِ المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبيه المرتضى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأُمِّهِ الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليه السلام)، ففي ظل هذهِ الأجواء الروحانية العظيمة وُلِدَ الحسين فتلقى من هذه السلسلة الطاهرة جميعَ مفرداتِ الأخلاق الفاضلةِ، والخصالِ الحميدةِ، والعلومِ الزاهرةِ، فكان بحقٍّ إماماً لهذه الأمة، ولكلِّ الإنسانيةِ على مَرِّ الدهورِ إلى يوم القيامة.

فهو سِبْطُ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانتهُ، وُلِدَ بَعد حولٍ من مولدِ أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أسماء بنت عُمَيْس وقال: يا أسماء هاتي ٱبني، فَدَفَعَتْهُ إليه وهو ملفوفٌ بِخِرْقَةٍ بيضاء فاستبشرَ به، وأَذَّنَ في أذنِهِ اليُمنى، وأقام في اليسرى ثم وضَعَهُ في حِجْرِهِ وبكى.

فَقُلتُ: فِداكَ أبي وأمي يا رسول الله مِمَّ بكاؤُكَ؟

قال: أبكي لما يُصيبه بعدي، وستقتُله الفئةُ الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي، ومضى يقول لعليٍ (عليه السلام) هل سَمَّيتهُ يا أبا الحسن؟

فقال: ما كنتُ لأسبقك في ٱسمه، وكنتُ أحِب أنْ أسميه حَرْباً، فقال: سَمِّهِ حُسيناً.

وفي اليوم السابع عَقَّ عنه كبشاً وتصدَّقَ بوزنِ شعرهِ فضة كما فَعَل مع أخيه الحسن(عليه السلام).

وكنيته أبو عبد الله، وألقابه كثيرة أشهرها سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة كما روي في ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى سَيِّدِ شبابِ أهلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى الحُسَيْنِ بنِ عَليٍّ)) (١)، وقد أولاهُ النبيُّ العناية الكبيرة؛ وذلك لعلمه لِمَا لهذا المولود من المسؤولية الكبيرة في تَحمُّلِ أعباءِ الرسالةِ المقدسة ونشر لوائها، وقد بيَّن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين علوَّ شأنه وجلالة قَدرهِ، فكان يحملهُ ويضمُّهُ إلى صدره ويخرج به إلى الناس، وإذا جلس وضَعَهُ على فخذِه، وإذا مشى لَحَظَهُ بعينه، ولقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يخطب يوماً على المنبر فأقبل –الحسن والحسين– يَتَعَثَّران فنزلَ إليهما فاحْتَضَنَهُما وأخذهُما معهُ إلى المِنْبرِ وقال: ((صَدَقَ الله العظيمُ إِنَّما أولادُكُم فِتْنَةٌ)) (٢)،

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ج٣ ص٢٦٢

(٢) صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ج١ ص٣٢٤

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة)). (١)

، بل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل الحسين ويضع فاهُ على فيهِ ويقبِّلُه. (٢)

إنَّ من يتتبَّعَ هذه الأحاديث وهذه الأفعال التي كان يقوم بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ولدهِ لرأى في ذلك سِرّاً عظيماً أراد أنْ يبيِّنَهُ للمسلمين آنذاك.

أما إمامته فقد صرَّحَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها في مواطن متعددة، فضلاً عن نصِّ كا إمام على الإمام الذي بعده، فقد صرَّحَ بذلك الإمام الحسن (عليه السلام) كما روى الشيخ الكليني في الكافي عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصى إلى آبنه الحسن (عليه السلام) وأشهد على وصيته الحسين (عليه السلام) ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ أوصي إليك، وأدفع كتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ، ودفع إليَّ كتبه

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي ج٢ ص١٣

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٣١٨

وسلاحه، وأمرني أنْ آمرك إذا حضرك الموت أنْ تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على آبنه .. [١] وغير ذلك من الأحاديث الدالة على إمامته.

وأما الأحاديث المباركة التي وردت في فضائل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) والحثِّ على حبِّه وولايتِه والتمسك به فهي كثيرة جداً في هذا الباب، وقد تعرضت كتب الحديث والسيرة إلى ذكرها والإحاطة بها، وسوف نذكر بعض تلك الأحاديث ليتبين لنا ولجميع المسلمين مكانته وفضله في الشريعة المقدسة التي أوجب الله علينا فيها حبَّهُم وولايتهم وطاعتهم، فمن هذه الأحاديث المباركة:

- عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِـــنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ منْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ. [٢]

- عن علي (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولُ يا علي لَقَدْ أَذْهَلَني هذانِ الغُلامان -يَعْنِي الحَسَن وَالحُسَيْن (عليهما السلام)- أَنْ أُحِبَّ بَعْدَهُما أَحَداً أَبَداً، إِنَّ رَبِّي أَمَرَني أَنْ أُحِبَّهُما وَأُحِبَّ مـــَنْ يُحِبُّهُمَا. [٣]

- عن أبي ذر الغفاري قال: رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُقَبِّلُ الحَسَنَ والحُسَين (عليهما السلام) وهو يقول: مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ والحُسينَ

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ج٢ ص٢٩٧

(٢) صحيح الترمذي ج١ ص٣٢٤

(٣) كامل الزيارات، آبن قولويه القمي ص٥٠

(عليهما السلام) وَذُرِّيَتَهُمَا مُخْلِصاًلمَ ّتلَفْحَ النَّارُ وَجْهَهُ، وَلَوْ كَانَت ذُنُوبهُ بِعَدَدِ مَلْ عالجٍ ، إلا أَنْ يَكوُنَ ذَنْبُهُ يُخْرِجهُ مِنَ الإيمَانِ. (١)

– عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي: يا عمرانَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَوْقِعاً مِنَ القَلْبِ، وَمَا وَقَعَ مَوْقِعُ هذينِ الغُلامَيْنِ منْ قَلْبِي شَيْء قَطْ. فَقُلْتُ: كُلُّ هذا يا رسُولَ اللهِ. قال: يا عمران وَمَا خفيَ عَلَيْكَ أَكْثَر، إِنَّ اللهَ أَمَرَني بِحُبِّهِمَا. (٢)

– عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ أَرادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِعِرْوَةِ اللهِ الوُثْقَى التِي قَالَ اللهُ تَعَالى فِي كِتَابِه، فَلْيَوالِ عليَّ بْنَ أبي طالبٍ، والحَسَنَ والحُسَيْنَ (عليهما السلام)، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّهُمَا مِنْ فَوْق عَرْشِهِ. (٣)

والأحاديث في فضله (عليه السلام) كثيرة جداً أوردها العلماء في كتبهم ومؤلفاتهم، ولكنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتفِ بذكرِ هذه الفضائل وغيرها التي توارثتها الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيـــلٍ حتى قال فيه كلمته المشهورة: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْن)، فإنَّ لهذه الكلمة العظيمة أبعاداً كبيرةً جداً أراد النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يبلغَ مداها إلى أقصى مفاهيمِ الإنسانيةِ في العلاقة التكوينية العظيمة بين الرسالة

(١) كامل الزيارات، لٱبن قولويه القمي ص٥٠

(٢) المصدر نفسه ص٥١

(٣) المصدر نفسه.

المحمدية وبين حافظيها من الأئمةِ المعصومينَ (عليهم السلام)، إذ يُعد الحسين السلسلة الكبرى للإمامة بعد أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام)، فقد جَسَّدَ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث العظيم أسمى الأبعاد المادية والمعنوية التي أراد أنْ يؤكد عليها، فجميع الناس يعلمون أنَّ الحسينَ من النبيِّ، إذ هو ٱبن فاطمة الزهراء قُرَّةِ عينِ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا أمرٌ معروف لكلِّ مسلمٍ، ولا يستطيع أحد أنْ ينكره، ولكنه أرادَ أنْ يؤكدَ عليه لأمورٍ مجهولةٍ للمسلمينَ في وقتِها، وقد ظهرت بعد مدةٍ من الزمن، عندما أراد بعضُ من المسلمين أنْ ينكرَ أَنَّ الحسنَ والحسينَ ٱبْنَا رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أجل مصالحَ دنيويةٍ دنيئةٍ، ولكنَّ النبيَّ بيَّنَ ذلك لعلمِهِ بما سيجري على أهل بيتِه من بعده، فضلاً عن بيانه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الأمر في آية المباهلة عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١) وقد أجمع المفسرون على أَنَّهُ عنِيَ بقوله: (أبناءَنا) الحسن والحسين (عليهما السلام)، فهذه بعض الإشارات العظيمة إلى الجانب الأول من الحديث الشريف بقوله: (حُسينٌ مِنِّي)،

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١

ولكنَّ الأمر الأهم والأعظم من ذلك هو الجانب الآخر من الحديث وهو قوله: (وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ).

فلقد علمت الأمة الإسلامية وغيرها أنَّ الحسينَ من النبيِّ ولكن كيف أنَّ النبيَّ من الحسينِ؟؟

وما هو المراد من قوله هذا وهو سيد البلغاء والمتكلمين؟؟

إنَّ الأمر الذي أراد أنْ يبيِّنَهُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأمر المعنوي العظيم والمتمثل بالامتداد الطبيعي الذي يمثله الحسين (عليه السلام) بأفكارِهِ وسيرتِهِ وسلوكِهِ الذي لا يختلفُ أبداً عن منهج وسيرة وسلوك النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي تَمثَّل بمدةِ الدعوة الإسلامية المباركة من جانب، والجانب الآخر الذي أرادَ أنْ يبيِّنَهُ لجميعِ الأجيال السابقة واللاحقة هو أَحَقِّيَّةَ ومَشْروعيةَ جميع مناهجِ الحسينِ التي سيقوم بها، وما على الأمة إلا طاعَتهُ وآتباعهُ؛ لأنه من أولي الأمر الذينَ أوجبَ اللهُ طاعتَهُم بنصِّ القرآنِ الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولِي الأمر مِنْكُمْ﴾ [1]، فقد بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث صدق وصحة جميع الأقوال والأفعال التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) بموقفه العظيم يوم كربلاء الخالد وغيره، وقد أكَّد ذلك بقوله عندما أراد الخروج من مكة

(١) سورة النساء: الآية ٥٩

إلى العراق قوله: إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً ولا ظَالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ في أمة جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالمَعْروفِ وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَأَسيرُ بِسيرَةِ جَدِّي وَأبي.

فالتأمل في هذه الكلمةِ العظيمةِ تبين العلاقةَ الوثيقةَ بين الحسينِ (عليه السلام) وجَدِّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحدة المنهج والسلوك في الدعوة إلى الله تعالى، فكان بِحقٍّ من النبيِّ والنبيُّ منه.

فهذه بعض الجوانب الكبيرة التي يوحيها إلينا حديث النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (حُسَينٌ مِنيِّ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) إذ جعلت للحسين (عليه السلام) مكانةً وقدسيةً عظيمةً في قلوبِ المؤمنين، فضلاً عن موقفه الخالد الذي جَسَّدَهُ يوم عاشوراء بتلك الثورةِ المباركة ضد الظلم والطغيان من أجلِ إحياءِ دين الله تعالى، فقدَّمَ في سبيله كُلَّ ما يملك من الأنفس والأولادِ والأهل والأصحابِ، فكان مثالاً على مَرِّ العصور التي مرَّتْ بها الإنسانية وما ستمرُّ بها إلى يومِ القيامة، لِما قَدَّمَهُ من التضحية والفداء في سبيل العقيدة والدين والشريعة الإلهية المقدسة، فكانت سيرته في ذلك سيرة الأنبياء (عليهم السلام) من قبل، بل فاقَتْ في مواطن.

فلو أمعن الإنسان النظر بعينِ التأمل والبصيرة لِما قدَّمه الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء شوقاً وقربةً إلى مرضات الله وطاعته لوقفَ مذهولاً ومتحيِّراً ماذا يقول وماذا يتكلم ؟؟

ولعجزت الكلمات عن التعبير أمام تلك المواقف العظيمة من التضحية والفداء من دماءٍ سُكِبَتْ ورؤوسٍ رُفِعَتْ وأجسادٍ سَقَطَتْ .. ؟؟

فليس هناك من كلماتٍ سوى كلمات التعظيم والإجلال، كلمات الحب والولاء الصادق التي تُعَبِّرُ عن التفاعل الحقيقي مع هذه القضية الكبرى، وهي العقيدة الإسلامية العظيمة التي قَدَّمَ من أجلها الحسين (عليه السلام) ما قدَّم من الأصحاب فالأولاد والأخوة وأهل بيته حتى الرضيع منهم، بل قدَّمَ نفسه الطاهرة الزكية والتي هي نفسُ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فداءً وقرباناً من أجل تلك العقيدة المقدسة؛ ليجعل من دمهِ الطاهر نبراساً لكل الأجيالِ إلى يوم القيامة، ورايةً لكلِّ الثائرين بوجهِ الظالمين والمنحرفين، وصراطاً لكل القادة والمصلحين ومن أراد الوصول إلى النور الإلهي المبين، فقد وَقَعَ (عليه السلام) صريعاً وشفاهه تلهجُ بذكر الله تعالى!!

وقع وهو ينادي بذلك النداء العظيم: إِنْ كانَ هذا يُرْضِيكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى !!

وقع على الأرض فكرَّمَها لتكون لكل مؤمنٍ بَلْسَماً ودواءً وَمَسْجِداً !!

إنَّ تلك المعاني الإلهية الصادقة التي قدمها الإمام الحسين (عليه السلام) رسخت تلك المنزلة العظيمة في قلوب جميع المؤمنين والمسلمين، بل وحتى غيرهم من أهل الملل والديانات الأخرى، فلا يذكر ٱسمه إلا بالتعظيم والإجلال، ولا تذكر سيرته ومواقفه إلا وتقترن بسيرة الأنبياء

والمرسلين، وما كان ذلك إلا لتلك المواقف العظيمة التي جسَّدها في يوم عاشوراء، فلقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) كل ذلك من أجل إحياء هذا الدين، وإحياء شريعةِ سيد المرسلين، لئلا يتسلطَ شرار هذه الأمة وطواغيتها عليها، فتضيع بذلك تلك المعاني السامية وتلك التضحيات العظيمة التي قدمها النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وأصحابه من أجل دين الله تعالى ونبذ الشرك والمشركين، فخرجَ الحسين (عليه السلام) وصوتُ جدِّهِ قد مَلَك أعضاءه وحواسَّهُ وهو ينادي ويقول: لتأمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلتَنْهُنَّ عَنِ المَنْكَرِ أو لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ اللهِ، فلقد خَطَّ الحسين (عليه السلام) ذلك النداءَ بدَمِهِ الطاهرِ ودماءِ أهل بيتِهِ وأصحابِهِ على أرض كربلاء أرض التضحيةِ والفداءِ.

فهذا هو الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

وهذا نهجه ؟!

وهذه سيرته ؟!

فهذه نبذةٌ موجزةٌ بينت لنا فضل هذا الإمام العظيم من ٱهتمام الأحاديث المباركة به، إضافةً إلى تلك العلاقة الوثيقة بينه وبين جده النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في السيرة والمنهج، وكل ذلك إنَّما يدلُّ على المقامِ القدسي الرفيع الذي تجسد في أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

الإمام الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين:

لقد فرض الله تعالى على عباده جميعاً طاعة الأنبياء والمرسلين وَمَنْ هُمْ امتداد لهم من الأوصياء عليهم السلام وأشار إلى ذلك في كتابه المجيد في كثيرٍ من الآيات منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١)، وكذلك فرض اتباعهم وولايتهم لأنهم حُجَجُهُ في أرضِهِ وهداةٌ إلى عبادِهِ، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢)، فلقد أكدَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه المعاني من خلال سيرته وسلوكه في المجتمع الإسلامي وحث المسلمين على طاعة الأوصياء عليهم السلام من بعده ومحبتهم حتى نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٣)، فكانت طاعتهم وولايتهم ومحبتهم فرضاً على كل مسلمٍ يعتقد بشهادةِ لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله والأحاديث المباركة الشريفة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المعنى كثيرة جداً، وعلى الخصوصِ ما ورد في شأنِ الإمام الحسين عليه السلام ولقد تم ذكر بعضٍ منها فيما سبق، فكل تلك الأحاديث وغيرها جعلت للحسين عليه السلام مكانةً وقدسيةً عظيمةً في قلوبِ المؤمنين،

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٩

(٢) سورة المائدة : ٥٦

(٣) سورة الشورى: الآية ٢٣

إضافة إلى ذلك الموقف العظيم الذي جَسَّدَهُ في يوم عاشوراء بتلك الثورةِ المباركة ضد الظلم والطغيان من أجلِ إحياءِ دين الله تعالى فقدَّمَ في سبيله كلَّ ما يملك من الأنفس والأولادِ والأهلِ والأصحابِ، فكان بذلك النموذج الأوحد على مَرِّ العصور التي مرَّت بها الإنسانية وما ستمرُّ بها إلى يومِ القيامة لِما قَدَّمَهُ من التضحية والفداء في سبيل العقيدة والدين والشريعة الإلهية المقدسة، فكانت سيرته في ذلك سيرة الأنبياءعليهم السلام من قبل بل فاقَتْ على ذلك في كثيرٍ من المواقف فهذا نبيُّ الله تعالى إبراهيمعليه السلام فقد ضربهُ الله مثلاً عظيماً للتضحيةِ والفداءِ قربة إلى الله تعالى لَمَّا أمره الله أنْ يذبح ولده إسماعيل عليه السلام، وامتثل لذلك خليل الله وولدهعليهما السلام فَعَجَّت من فعلِهِ أهل الأرض والسماء لهذه الطاعة العظيمة من التضحية بولده قرباناً إلى الله ورضوانه فصار بذلك مثلاً من المُثل العليا في التقرب إلى الله تعالى وغيره من الأنبياء والمرسلين الذين تفتخرُ بهم الإنسانية لمواقفهم العظيمة في إقامة دين الله ونصرته.

ولكن لو أمعن الإنسان النظر بعينِ التأمل والبصيرة لِما قدَّمه الإمام الحسينعليه السلام في يوم عاشوراء شوقاً وقربةً إلى مرضاة الله وطاعته لوقفَ مذهولا ومتحيِّراً ماذا يقول وماذا يتكلم ؟؟

ولعجزت الكلمات عن التعبير أمام تلك المواقف العظيمة من التضحية والفداء من دماءٍ سُكِبَتْ ورؤوسٍ رُفِعَتْ وأجسادٍ سَقَطَتْ .. ؟؟

ولله در الشاعر عبد الحسن زلزلة:

هذِي دِمَاكَ عَلى فَمِي تَتكلَّمُ مَاذا يقُولُ الشِّعْرُ إنْ نَطقَ الدَّمُ
حَدِّثْ وَيَوْمُكَ في البَرِيَّةِ شَامِخٌ أَفَأَنْتَ عِيدٌ لِلْهُدَى أمْ مأتَمُ

فليس هناك من كلماتٍ سوى كلمات التعظيم والإجلال، كلمات الحب والولاء الصادق التي تُعَبِّرُ عن التفاعل الحقيقي مع هذه القضية الكبرى وهي العقيدة الإسلامية العظيمة التي قَدَّمَ من أجلها الحسين عليه السلام ما قدَّم من الأصحاب ثم الأولاد والأخوة وأهل بيته حتى الرضيع منهم، بل قدَّمَ نفسه الطاهرة الزكية التي هي من نفس النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فداءً وقرباناً من أجل تلك العقيدة المقدسة ليجعل من دمهِ الطاهر نبراساً لكل الأجيالِ إلى يوم القيامة، ورايةً لكلِّ الثائرين بوجهِ الظالمين والمنحرفين، وصراطاً لكل القادة والمصلحين ومن أراد الوصول إلى النور الإلهي المبين فلقد وَقَعَ عليه السلام صريعاً وشفاهه تلهجُ بذكر الله تعالى !!

وقع وهو ينادي بذلك النداء الرباني الالهي: (إِنْ كانَ هذا يُرْضِيكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى) وقع على الأرض فطهرها وكرَّمَها فصارت لكل مؤمنٍ بَلْسَماً ودواءً وَمَسْجِداً !!

فكل تلك المعاني الإلهية الصادقة التي قدمها الحسين عليه السلام جعلت بل رسخت تلك المنزلة العظيمة في قلوب جميع المؤمنين والمسلمين بل وحتى غيرهم من أهل الملل والديانات الأخرى، فلا يذكر اسمه إلا

بالتعظيـــم والإجلال، ولا تذكر سيرته ومواقفه إلا وتقترن بسيرة الأنبياء والمرسلين وما كان ذلك إلا لتلك المواقف العظيمة التي جسدها في يوم عاشوراء، فلقد قدم الحسين عليه السلام ذلك لهدفٍ عظيمٍ وهو إحياء هذا الدين وإحياء شريعةِ سيد المرسلين لئلا يتسلطَ شرار هذه الأمة وطواغيتها عليها فتضيع بذلك تلك المعاني السامية وتلك التضحيات العظيمة التي قدمها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه من أجل دين الله تعالى ونبذ الشرك والمشركين، فخرجَ الحسين عليه السلام وصوتُ جدِّهِ قد مَلَك جوارحه وحواسَّهُ وهو ينادي ويقول: (لتأمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلتَنْهُنَّ عَنِ المَنْكَرِ أَوْ لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ اللهِ) فلقد خَطَّ الحسين عليه السلام ذلك النداءَ بدَمِهِ الطاهرِ ودماءِ أهلِ بيتِهِ وأصحابِهِ على أرضِ كربلاء أرضِ التضحيةِ والفداءِ:

أَبَيْتَ ذُلاًّ وَعَيْشاً وَضِيعَا فَكُنْتَ لِلشَّريعَةِ حِصْناً مِنَيعا
هَجَرْتَ الدِّيارَ وَمَنْ حَلَّ فِيها فَشَابَهْتَ جَدَّكَ النَّبيَّ صَنيعا
وَأَكْرَمْتَ بالفِدا إِكْرَاماً عَظِيماً فَقَدَّمْتَ صَحْباً وَوُلْداً وَرضِيعا

فهذا هو الإمام الحسين عليه السلام ؟!

وهذا نهجه ؟!

وهذه سيرته ؟!

فَمَنْ قَدَّمَ تلك التضحيات من أجل أنْ يعبدَ الله تعالى حق عبادته فَأيُّ مقامٍ عظيمٍ لَه عند الله تعالى وفي قلوب المؤمنين فهل تَسَعُ ذلك كربلاء ؟؟

أم الجزيرة العربية أم الأرض جميعاً ؟؟

فأيُّ مقامٍ ومنزلةٍ عظيمةٍ له في قلوب المؤمنين الذي جعلوا حُبَّهُ أصلاً من أصولِ عقيدتهم عليها يحيون ولها يُضـــحُّون ؟؟

فهذا هو الحسين في قلوبِ المؤمنين ولكلِّ قلبٍ حديث وحديث ولكلِ لسانٍ مقال ومقال ومقال .. !!

فهذه هي جذوة من نور الحسين عليه السلام فلم تكن الزيارة إليه إلا ترجماناً لحديثِ تلك القلوب ومشعلاً ومناراً لتلك المسيرة الخالدة التي سار عليها أبو عبد الله الحسين عليه السلام .

قبس من أرض كربلاء:

لقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بتلك التضحيات المقدسة التي قدمها في كربلاء أنْ يُعظِّمَ هذه البقعة المشرفة لتمتدَّ فتشمل كلَّ بقعةٍ من بقاع الأرض أينما وُجِدَ الخيرُ والشرُّ والمصلحون والظالمون لتكون بعد العاشر من محرمٍ عامَ واحدٍ وستين للهجرة كل أرضٍ كربلاء !

ولقد استطاع الحسين عليه السلام بصبرِهِ العظيم وفدائِهِ وقرابينه أنْ يجعلَ ذلك اليوم أطول وأعظم يومٍ في التاريخ ليكون بعدها كل يوم عاشوراء !

ولقد استطاعَ الحسين عليه السلام أنْ ينتزعَ الدمع والدم من المؤمنين حُزْناً وحُبّاً، فلقد بَكَتْهُ الأرضُ والسماء وتبكيه القلوبُ إلى يومِ القيامةِ فأيُّ قلبٍ لا يتقطع حزناً وألماً لما أصاب آلِ محمَّدٍ في ذلك اليوم ؟؟

وأيُّ عينٍ تبخلُ بدمعها لذلك الخطب العظيم والدمع كُحْلٌ لتلك العيون !

أَيُّ المَحَاجِرِ لا تَبْكِي عَلَيْكَ دَماً ــ أَبْكَيْتَ وَاللهِ حَتَّى مِحْجَرِ الحَجَرِ

فلقد صارت كربلاء أنشودة كل الأحرار والمؤمنين ومأوى لقلوب العالمين، فصارت الخلائق تأتي إليها زرافاتٍ ووحداناً راجلين وركباناً من كل حدبٍ وصوبٍ وبألسنٍ وألوانٍ مختلفة وبأفكار متباينة يجمعهم حب الحسين عليه السلام فجاء كل زائر ليلبي دعوة الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ

فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، فصارت كربلاء موطنَ تقوى الله تعالى لكل زائرٍ، والله مع المتقين وإنما الله يتقبل من المتقين ولعل هذا هو السر العظيم لكثرة الروايات المباركة عن المعصومين عليهم السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام والحث والتأكيد عليها حتى بَلَغَتْ من الأجرِ والثوابِ ما يعدل الحج والعمرة (المستحب)، كل ذلك من أجل أنْ يتعلمَ الزائرُ من الحسين عظمة وقدسية هذا الدين العظيم وكيف يحافظ على مبادئِهِ ويضحي من أجل عقيدته كما فعل ذلك الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء فَوَصَلَ إلى أعلى درجات التقرب إلى الله تعالى، فكربلاءُ تُعلِّم الزائر عظمةَ هذا الدينِ وأصولَهُ وفروعَهُ وأهدافَهُ !

وكربلاء تبينُ للزائر عظمةَ الإيمان والتقوى وأثَرَهُما في تطهيرِ النفس الإنسانية من دَنَسِ الظلم والأهواء والتهاونِ في حمل راية الأنبياء والمرسلين !

وكربلاء تبين للزائر أَنَّ لهذه النفس الإنسانية ثَمَناً عظيماً فلا نبيعها بأرْخَصِ الأثمان !!

وكربلاء ... وكربلاء ... وكربلاء ... .

اللهُ أَكْبَرُ لا حَياةَ لأُمَّةٍ إنْ لَمْ تُرَقْ فيها المدَامِعُ والدَّمُ
قُلْ لِلدِّماءِ وَقَدْ أُريقَتْ عُنْوَةً لا طَابَ بَعْدكِ مَشْرَبٌ أَوْ مَطْعَمُ

(١) سورة الحج : الآية ٣٢

خُطِّي لهذا الجيلِ أَرْوَعَ صَفحَةٍ توحي العزيمَةَ لِلشبابَ وتُلْهِمُ
مَنْ كانَ يَعْهَدُ أنَّ في الدَّمِ قُوَةً تَبْني الصُّروحَ الشامِخاتِ وَتَهدِمُ
حَدِّثْ أبَا الشُّهداءِ أيُّ رِسالةٍ بِدماكَ سَطَّرَها إلينا اللَّهذَمُ

ولقد تعرضت كتب الحديث إلى ذكر تلك الروايات المباركة التي تبين عظمـــةَ وثوابَ زيارةِ الحسينِ عليه السلام وكيف أنَّ الأئمة عليهم السلام أكَّدوا على زيارته والمداومة عليها وما ذلك إلا للأسرارِ العظيمةِ التي تطويها تلك الزيارة والثواب العظيم الذي يناله الزائرُ لَوْ أداها كما ينبغي من أهدافِها وغاياتِها، ونذكر هنا بعض هذه الروايات المباركة التي وردت ليتبين للزائر عظمة هذا الإمام العظيم وهذه البقعة المقدسة وكذلك عظمة الزائر عند الله تعالى وعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام :

* قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : (أَدْنى مَا يُثَابُ بِهِ زائِرُ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِشَطِّ الفُراتِ إذا عَرَفَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ وَولايَتَهُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِـــنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ). (١)

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (زيارةُ الحُسَيْنِ عليه السلام تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ عِشْرينَ حجَّةً وَأَفْضَلُ مِنْ عشرينَ حجَّةً). (٢)

(١) كامل الزيارات ص٢٦٣

(٢) المصدر نفسه ص٥١٠

* عن الصادق عليه السلام: (مَنْ لَمْ يَأتِ قَبْرَ الحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى يَموتَ كانَ مُنْتَقصَ الدِّينِ، مَنْتَقصَ الإيمانِ، وَإِنْ أُدْخِلَ الجَنَّةَ كانَ دونَ المُؤمِنينَ في الجَنَّةِ). (١)

* قال الصادق عليه السلام: (مَنْ زارَ الحُسَيْنَ عليه السلام لا أَشِراً وَلا بَطِراً وَلارِياءً وَلا سُمْعَةً تَمَحَّصَتْ ذُنُوبُهُ كَما يَتَمَحَّصُ الثَّوْبُ في الماءِ فَلا يَبْقَى عَلَيْهِ دَنَسٌ وَيُكْتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حجَّةً مَبْرورَةً وَكُلَّما رَفَعَ قَدَماً عُمْرَةً). (٢)

* عن معاويــة بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قالَ لي يا معاويَةُ لا تَدَعْ زيارةَ قبرِ الحُسين عليه السلام لِخَوْفٍ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ زيارَتَهُ رَأى مِنَ الحَسْرةِ ما يَتَمَنَّى أَنَّ قَبْرَهُ كانَ عِنْدَهُ، أَمَا تُحِب أَنْ يَرى اللهُ شَخْصَكَ وَسَوادَكَ فِيمَنْ يَدْعو لَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وَعَلِيٌّ وَفَاطِمة والأئمة عليهم السلام). (٣)

* عن عبد الله الطحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سَمِعْتُهُ وهو يقول ما مِنْ أَحَدٍ يومَ القيامَةِ إلا وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنَّهُ مِنْ زوارِ الحُسَيْنِ لِما يَرَى مِمَّا يُصْنَعُ بِزوارِ الحسينِ عليه السلام مِنْ كَرامَتِهِم على الله تَعَالَى). (٤)

---

(١) كامل الزيارات ص٣٥٥

(٢) المصدر نفسه ص٢٧٣

(٣) المصدر نفسه ص٢٢٨

(٤) المصدر نفسه ص٢٥٨

* عن أبي عبد الله عليه السلام قالَ: (مَنْ أرادَ اللهُ بِهِ الخَيْرَ قَذَفَ في قَلْبِهِ حُبَّ الحَسَيْنِ عليه السلام وحُبَّ زِيارَتِهِ، وَمَنْ أرادَ اللهُ بِهِ السُّوءَ قَذَفَ في قَلْبِهِ بُغْضَ الحسينِ وَبُغْضَ زيارَتِهِ). (١)

* عن أبي خالد ذي الشامة قال: (حدثني أبو أسامة قال: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ الله عليه السلام يقول مَنْ أرادَ أَنْ يكونَ في جوارِ نبيِّهِ صلى الله عليه وآله وَجوارِ عَليٍّ وَفاطِمَةَ فَلا يَدَعْ زيارَةَ الحُسَيْنِ بن عَليٍّ عليه السلام). (٢)

* قال أبو عبد الله عليه السلام : (إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى يَتَجَلَّى لِزوارِ قَبْرِ الحُسَيْنِ (صلوات الله عليه) قَبْلَ أَهْلِ عَرَفات فَيَفْعَلُ ذلكَ بِهِم وَيَقْضي حَوائِجَهُم وَيَغْفِرُ ذنوبَهُم وَيُشَفِّعُهُم في مَسَائِلِهِم ثُمَّ يُثَنِّي بِعَرفَات فيفعلُ ذلكَ بِهِم). (٣)

* عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لَوْ يَعْلَمُ الناسُ ما في زِيارةِ قبرِ الحُسينِ عليه السلام مِنَ الفَضْلِ لَمَاتُوا شَوْقاً وَتَقَطَّعَتْ أنفسُهُم عليهِ حَسَرَات، قلتُ وما فيهِ، قال مَنْ أتاهُ تَشَوُّقاً كَتَبَ اللهُ لهُ ألفَ حجة متقبلة وألفَ عمرة مبرورة وأجرَ ألف شهيدٍ من شُهَداءِ بَدْر وأجرَ ألف صائمٍ وثوابَ ألفِ صدقةٍ مقبولةٍ وثوابَ ألفَ نسمة أُريدَ بِها وجه الله ولم يَزَلْ مَحْفوظاً سنتَهُ من كُلِّ آفةٍ أهونُها الشيطانُ وَوُكلَ به ملكٌ كريمٌ يحفظهُ من

(١) كامل الزيارات ص٢٦٩

(٢) المصدر نفسه ص٢٦٠

(٣) المصدر نفسه ص٢٧٠

بينِ يديهِ ومنْ خلفِهِ وعنْ يمينِهِ وعن شمالِهِ ومِنْ فوقِ رأسِهِ ومِنْ تحتِ قَدَمِهِ فإنْ ماتَ سنتَهُ حَضَرَتْهُ ملائكةُ الرحمةِ يحضرون غسْلهُ وأكفانَهُ والاستغفارَ لَهُ ويُشيِّعُونَهُ إلى قبرهِ بالاستغفارِ له ويفسح لهُ في قبرِهِ مَدّ بَصَرِهِ ويؤمنه اللهُ مِنْ ضغطَةِ القبرِ ومِنْ منكرٍ ونكيرٍ يُرَوِّعانه ويفتح له باب إلى الجنةِ ويعطى كتابَهُ بيمينهِ ويُعطَى لهُ يومَ القيامةِ نور يُضيء لنورِهِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ويُنَادي مُنَادٍ هذا مَنْ زارَ الحُسَيْنَ شَوْقاً إليهِ فلا يَبقى أحدٌ يومَ القيامةِ إلا تَمَنَّى يومئذٍ أَنَّهُ كانَ مِـــنْ زوارِ الحسينِ عليه السلام). [1]

فهذه لمحةٌ سريعة لبعض الأحاديث التي وردت في فضلِ وثوابِ زيارةِ الحسينِ عليه السلام ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بكتبِ الحديث التي تعرضت لبيان ذلك ولعله من أفضلها وأشملها كتاب " كامل الزيارات" للعالم الجليل الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي الذي ينبغي لكلِّ محبٍّ وزائرٍ لأبي عبد الله الحسين عليه السلام أنْ تكونَ لديه نسخة من هذا السفر العظيم .

ونرجو من المؤمنين والزائرين للحسين عليه السلام أنْ يُحَقِّقُوا النظر في تلك الروايات المباركة لتَتَجَلى لهم عظمة زيارة الحسين وكذلك الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لزائريه، فهنيئاً لزائرِ الحسين عليه السلام الذي نال هذا الثواب العظيم من خلال تلك الزيارة.

---

(١) كامل الزيارات ص٢٧١

وهنا سؤال مهم يوجَّهُ إلينا وإلى كل زائرٍ لهذه البقعة المقدسة وهو ما الغاية من تلك الزيارة للحسين عليه السلام ؟

وكيف يجب أنْ يكون زائر الحسين عليه السلام لكي يكتب له كل ذلك الثواب العظيم ؟؟

فهذا ما سنحاول بيانه في الصفحات اللاحقة من هذه الرسالة وذلك من خلال حديث الحسين عليه السلام مع كل فئةٍ من هؤلاء الزائرين الذين جاؤوا إلى هذه البقعة المشرفة تلبيةً لنداءِ اللهِ تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ . (١)

فصار الإمام الحسين عليه السلام يخاطبُ جميعَ الزائرين الذين جاؤوا اليوم لزيارتِهِ سواء الشيوخ منهم أم الشباب أم الرجال أم النساء، ولقد شكر عليه السلام لهم هذه المواقف وقام فيهم خَطيباً يُحَدِّثُهُم ويعِظُهُم.

---

(١) سورة الحج: الآية ٣٢

الإمام الحسين عليه السلام يخاطب شيخاً:

قام الإمام الحسين عليه السلام يخاطب كلَّ شيخٍ وكهْلٍ أتى إلى أرضِ العقيدةِ والفداء ليزور سيده وقائده ومولاه، فقال الحسين عليه السلام لذلك الشيخ باركَ الله بِكَ يا شيخ وَشَكَرَ الله لكَ سَعْيَكَ هذا إذْ تَرَكْتَ اليومَ الأهلَ والوُلدَ والجاهَ والمالَ وَقَدِمْتَ إلى كربلاء لِتُعْلِنَ لنا الولاء وتنصُرَنا بقولِكَ وفعلِكِ، فَلقد ذَكَّرتَني يا شَيخ بسيِّدِ أصحابي وأنصاري ذلك الشيخ العظيم الذي يَشِعُّ النورُ من وجهِهِ ومن تِلكَ اللحية البيضاء، وذكرتني بموقِفِهِ لنُصرتِنا ونصرةِ العقيدةِ والشريعةِ المقدسةِ حتى سقى تلكَ الشجرةَ (شجرة الشهادة) بدمهِ الطاهر الزاكي لمَّا خرجَ لقتالِ هؤلاء الظالمينَ خرجَ فرحاً مسروراً وهو يرتجزُ بقوله:

أَنَا حَبيبٌ وَأَبِي مُظاهِر فَارِسُ هَيْجاءَ وَحَرْبٍ تسْعَر
أَنْتُمْ أَعَدُّ عُدَّةً وَأكْثَر وَنحَنُ أَوْفى مِنْكُمُ وَأصْبَر
وَنحْنُ أَعْلى حُجَّةً وَأظهَر حَقًّا وَأَتْقَى مِنْكُمُ وَأَعْذَر

فلقد كان بحقٍّ هو وجميع أصحابه أَوْفَى الأصحاب بالفداء والتضحية دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد كان شيخاً مهيباً بأخلاقه، مُكرَّماً بعقيدته التي أَبَى إلا أنْ تبقى كريمةً عزيزةً بالشهادة والفداء، فينبغي عليك أيها الشيخ الكريم أنْ تكون كذلك كأصحابي فتجعلنا بصدقٍ لَكَ أسوةً حَسَنةً مباركةً فتكون وَرِعاً عَنْ محارِمِ الله تَقِياً صَالحاً مُدافعاً عن عقيدَتِكَ

من ذلك الطاغوت الأكبر (النفس الأمارة) مُجاهداً له لتنتصرَ عليهِ فتفوزَ بتلك الحياة الأبدية السعيدة كما فاز بها من قبلك ذلك الشيخ العظيم حبيب آبن مظاهر الأسدي الذي كان قدوةً لأصحابه فاقتدوا به، فلتكن أنت مثله كذلك قدوةً لأهلك وَوُلدِكَ وأصحابك بِقولِكَ وفِعلِكَ لتفوز كما فازَ هؤلاء الأطهار الذين قالَ بِحقِّهِم ولدي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (بأبي أَنْتُم وأُمِّي طِبتُمْ وَطابَتِ الأَرْضُ الَّتي فِيَها دُفِنْتُم وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظِيماً فَيَالَيتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُم).

فاجتَهِدْ أيها الشيخ للفوزِ بنصرتِنا لتكونَ غداً معي ومعَ أصحابي، فَجَزاكَ اللهُ يا شيخ عنِّي وعن جدي وأبي وأمي الزهراء خيرَ جزاء المُحسنين إذْ جِئْتَ هذا اليوم لزيارتِنا فَسَرَّكَ الله يا شيخ كما أَدْخَلْتَ علينا السرور ولكِنْ قبلَ أنْ تَذهبَ وأُوَدِّعَكَ أُذَكِّرُكَ خيراً بسيرةِ هؤلاءِ الأصحاب الأطهار ومنهم حبيب الذي كان سيدهم فلا تَكُنْ إلا مِثْلَهُم!!

فخرجَ الشيخ –وأصحابه– مودعاً الإمام الحسين عليه السلام وهو مسرور ومفتخر بهذا الوسامِ العظيمِ وهذه المسؤولية المباركة الكبرى التي نالَها هذا اليوم وتشرفَ بها بفضـــلِ زيارةِ الحسينِ عليه السلام، فلقد عرف هذا اليوم معنى الزيارةِ وحقيقتها والسر المستودع في تلك الأحاديث التي تؤكد على زيارة الحسين عليه السلام.

وبعد أَنِ انتهى الإمام الحسين عليه السلام من حديثِهِ مع ذلك الشيخ التفَتَ إلى جهةٍ أخرى من جهاتِ هذه الحضرة الملكوتية المقدسة فنظرَ إلى ثُلَّةٍ من الشبابِ المؤمنين وهم ما بين قائمٍ وقاعدٍ وراكعٍ وساجدٍ فذاك يدعو وهذا يُصلي وثالث رافعٌ صوته بالتكبيرِ والتهليلِ والصلوات، والحسين عليه السلام ينظرُ إلىهذه الوجوه التي ظهَرَتْ عليها سيماء الصلاحِ والورعِ والتقوى.

الإمام الحسين عليه السلام يخاطب شاباً:

فخاطبهم عند ذلك بقولِهِ شَكَرَ اللهُ سعيكُم ووفقكُمُ اللهُ تعالى للإيمانِ والتقوى والخيرِ والصلاحِ ولكنني أُريد أنْ أسألكم أيها الشباب المؤمن عَنْ سببِ مجيئكم إلى كربلاء فهلْ غايتكم من ذلك السَفرَة والنزهة؟!

أم العِظةُ والعِبْرَة ؟!

أم غير ذلك من الغايات ؟!

فهذا هو سؤالي لكم أيها الشباب المؤمن الصالح ؟!

فتكلَّم بعد ذلك أحدُ الشبابِ الزائرين نيابةً عن إخوانِهِ الآخرين، فقال يا سيدي ويا مولاي أَتَيْنا إلى هذه البقعة المشرفة لطاعةِ اللهِ تعالى وعبادَتِهِ لأنَّها من أعظمِ البقاع التي يُعْبَدُ الله فيها ولقد سمعنا في ذلك أحاديثَ كثيـــرة فمنها ما روي عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (وَكَّلَ اللهُ تَعَالى بِقَبْرِ الحسينِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ شُعْثاً غُبْراً يَبْكونَهُ إلى يَوْمِ القيامَةِ يُصَلُّونَ عِنْدَهُ، الصلاة الواحدة مِنْ صَلاةِ أَحَدِهِمْ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاةٍ مِنْ صَلاةِ الآدَمِيينَ يكونُ ثَوابُ صَلاتِهِمْ وَأَجْرُ ذلكَ لِمَنْ زارَ قَبرهعليه السلام). [1]

(١) كامل الزيارات ص١٦٧

لقد أتينا إلى كربلاء لِنعَظِّمَ شعائِرَ الله تعالى لأَنَّ تعظيمَها من تقوى القلوب كما قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمُ شعَائِرَ الله فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى القلُوبِ﴾ وأنت يا مولاي خيرُ مَن عَظَّمَ هذه الشعائر فكتَبْتَ أعظمَ شعارٍ للأجيالِ بدمائِكِ ودماءِ أهلِ بيتِكَ وأصحابِك حتى وَصَلْتَ إلى هذا المقامِ العظيمِ وكلُّ واحدٍ مِنَّا يتمنى الوصول إلى هذه المقامات الخالدة.

وكذلك أتينا إلى كربلاء لِنُدْخِلَ السرورَ على جَدِّكَ رسولِ اللهِ ﷺ وأبيكَ أميرِ المؤمنين وأمِّك الزهراء عملاً بما قاله تعالى على لسانِ نبيهِ مخاطباً كل الخلائق بقوله: ﴿قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبى﴾.

فهذه يا مولاي نيتي وَنِيَّة إخواني الزائــرين لَكَ ولأهلِ بيتكَ وأصحابكَ.

فَلما سَمع الإمام الحسين عليه السلام من ذلك الشابِ المؤمن هذه المقالة العظيمة والنية الصادقة فرحَ فرحاً شَديداً لتلك المواقف والنوايا الصادقة التي قام بوضْعِ أسسِها وأصولها في يوم عاشوراء بأرضِ كربلاء وإنْ كان قد كلَّفَهُ ذلك أنْ يضحي بنفسِهِ وَوُلدِه وأهلِ بيته وأصحابهِ ولكن ما قيمة النفسِ والأهلِ والأصحابِ أمام الشريعةِ الإلهية والعقيدة المقدسة وتلك الغايات العظيمة التي استطاع الحسين بها أنْ يُحيي النفوس ويُطهرها.

فرحَ الإمام الحسين عليه السلام فرحاً شديداً لذلك المنظرِ الملكوتي للزائرين في حَضْرَتِهِ، الذي يُذَكِّرُكَ بكثرةِ الملائكة العابدين لله تعالى في السماء، إذ ليسَ من موطىء قدمٍ في السماءِ إلا وفيه مَلَكٌ قائمٌ أو مَلَكٌ راكِعٌ أومَلَكٌ ساجدٌ وهذا هو الحالُ أيضاً في هذه الحضرةِ المقدسةِ المشرفة وخصوصاً في الزياراتِ المخصوصة وليالي الجمعةِ المشرَّفَةِ والحال شاهد على ذلك.

فعند ذلك خاطبَهم عليه السلام ذلك الشاب المؤمن وكلامُهُ إلى جميعِ أولئك الشباب المؤمنين والمثقفين بثقافةِ الإسلامِ المحمدي العظيم والحاملين لتلك العقيدة المباركة خاطبَهُم عليه السلام بعد أنْ رآهم يتسابقون على ضَريحِهِ وَكَأَنَّ أَحَدَهُم يريدُ مصافَحَتَهُ للبيعةِ، وآخرٌ يُقَبِّلُهُ، وآخرٌ يتبارك بالنظرِ إلى وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وآخر .... وآخر .... وو...

خاطبهم عليه السلام بقوله لقد ذَكَّرْتموني والله بذلك الموقفِ العظيمِ في ذلك اليوم العظيم بهذه البقعة المعَظَّمَةِ يَوْمَ أنْ التَفَّ حولي أهلُ بيتي وأصحابي يجددون البيعةَ لي وهم يعلمون أَنَّ البيعةَ لي هي بيعةٌ لله ولرسولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، هي بيعةٌ للعقيدةِ والإسلام ونصرةِ المظلومين، جاؤوا يتسابقونَ بالبيعة لي بعد أنْ أذِنتُ لهم بالوداع اذ جمعتهم في تلك الليلة وقُلْتُ لهم: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لا أعْلَمُ أصْحاباً أَوْفَى ولا خَيْراً مِنْ أصْحَابي، وَلا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتي، فَجَزاكُمُ اللهُ عَنِّي خَيْراً، ألا وَإِنِّي

لأَظُنٌّ يَوْماً لَنا مِنْ هؤلاءِ القَوْمِ، ألا وَإنِّي قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ فَانْطَلِقُوا جَميعاً في حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذمَام وَهذا الليلُ قَدْ غَشِيكُم فَاتَّخِذوهُ جَمَلاً وَلْيأخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُم بِيدِ رَجُلٍ منْ أَهْلِ بَيْتي وَتَفَرَّقُوا في سَوادِ هذا الليلِ وَذَروني وَهؤلاءِ القَوْمِ فَإنهُمْ لا يُريدونَ غَيْري). (١)

وقامَ إليهِ مسلمُ بن عوسجةِ الأسدي فقال: (أَنَحْنُ نُخَلِّي عنكَ وقد أحاطَ بكَ هذا العدو وبما نعتذرُ إلى الِله في أداءِ حقِّكَ لا والِله حتى لا يراني الله أبداً وأنا أفعلُ ذلكَ حتى أكسر في صدورِهِم رُمحي وأضارِبهُم بِسَيفي ما ثبتَ قائمه بيدي ولوْ لمْ يَكُنْ معي سلاح أقاتلُهُم بهِ لقذفتهم بالحجارةِ ولم أفارقك أَوْ أموتَ معكَ). (٢)

وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: (لا والله يا ابْنَ رسولِ الله لا نُخَلِّيكَ أبداً حتى يعلم اللهُ قد حفظنا فيكَ وصيةَ رسولِهِ محمدٍ ﷺ). (٣)

وقام زهيرُ بن القَيْن وقال: (والله يا ابْنَ رسولِ الله لَوَدِدْتُ أني قُتِلْتُ ثم نُشِرْتُ ألفَ مرةٍ وأنَّ اللهَ تعالى يدفعُ بذلكَ القتل عن نفسِكَ وعن أَنْفُسِ هؤلاء الفتيان من أخوانِكَ وَوُلْدِكَ وأهلِ بيتِك). (٤)

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس ص٥٥

(٢) المصدر نفسه ص٥٦

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

وتكلم جماعة وقالوا: (أَنْفُسُنا لَكَ الفداء نَقيكَ بِأَيْدينَا وَوُجوهِنَا فَإذا نَحْنَ قُتِلْنَا بَينَ يدَيْكَ نكونُ قَدْ وَفَّيْنَا لِرَبِّنا وَقَضَيْنَا ما عَلَيْنَا). (١)

لله صحْبُكَ إِذْ وَقوكَ بِأَنْفُسٍ بَذَلُوا لِنَصْرِكَ في الوَغَى مُهَجاتِهَا
خَلَعَتْ قُلوبُهُمْ الحَيَاةَ وَأَقْبَلُوا يَتَهَافَتونَ عَلى ورودِ مَمَاتِهَا

فيالَهُ من موقفٍ عظيمٍ لهؤلاء الأصحاب لمَّا أذنتُ لهم بالوداعِ فلقد صَاحوا جميعاً صيحةً واحدةً اهْتزت لها الأرضُ وكَبَّرَتْ لها الملائكةُ في السماءِ، وهوتْ لها عروشُ الظالمين الطغـــاة، صرخوا جميعـــاً بل نفديكَ بما نملِكُ يا حسين !!

لقد فديناكَ إذ هَجَرْنا الأوطان !!

وفديناكَ إذ تركنا الأهلَ والأولاد !!

وفديناكَ إذ تركنا الديارَ والأموال !!

وليس لنا اليوم ملك إلا أنفسنا وَجِئْنَا هاهنا لنقدمها أمامك ودونك قرباناً لله وفداءً لشريعته !!

فهذا كان موقف أصحابي يوم عاشوراء أيها الزائرون المؤمنون، فسكتَ الحسين عليه السلام قليلاً والسرور بادٍ عليهِ ثم تكلمَ وهو يقول: لقد ذَكَّرْتموني أيضاً بموقفِ أهلِ بيتي من آلِ جعفرٍ وعقيلٍ لما أذنت لهم

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ص٥٥

بالوداع وقلت لهم بذلك الخطاب الذي خاطبت به أصحابي ولكنهم قالوا: (سُبْحَانَ اللهِ فَمَا يقولُ النَّاسُ لَنَا، وَمَاذا نَقُولُ لَهُمْ إذا تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وَبَني عُمُومَتِنَا خَيْرِ الأَعْمَامِ وَلَمْ نَرْمِ مَعَهُمْ بِسَهْمٍ وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُمْ بْرِمْحٍ وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ وَلا نَدْرِي مَا صَنَعُوا لا وَاللهِ مَا نَفْعلُ وَلكِنَّا نفديكَ بِأنفُسِنا وَأموالِنا وأهْلينا ونُقاتل معكَ حتى نَرِدَ مَوْرِدَكَ فَقَبَّحَ اللهُ العَيْشَ بَعْدَكَ). (١)

فهذا هو موقفٌ من مواقفِ أهلِ بيتي في يومِ عاشوراء ولقد صَدَقوا ما عاهدوا اللهَ عليهِ حتى استشهدوا جميعاً فداءً للدينِ والعقيدةِ المقدسةِ، فلقد كانوا يتسابقونَ نحو الشهادةِ فيما بينهم فخرجوا جميعاً دفاعاً عن تلك المبادئ المقدسةِ التي آمنوا بها ودافَعوا عنها حتى كَرَّمَهُم اللهُ بالشهادةِ كما كرَّمَ من كان قبلهم من أهل بيتهم كمسلم بن عقيل ذلك السيد المعظم والشهيد المكرم الذي سبقنا بالشهادةِ واللقاءِ برسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وآلهِ الأطهار، لقد خرجوا في ذلك اليوم العظيم ومن هذه البقعة المقدسة وكلٌّ يرتجزُ ما يرتجز حتى سقوا شجرةَ الشهادةِ والعقيدةِ بدمائِهِم الطاهرة، خرج أحدهم وهو يقول بين القوم:

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ص٥٥

نَحْنُ بَنو هاشِمِ الكِرام نَحْمي عَنِ السَّيِّدِ الإِمامِ
نَجْلِ عَلِيِّ السَّيِّدِ الضِّرْغَامِ سِبْطِ النَّبيِّ المَلِكِ العَلاّمِ

وآخر يرتجز قائلاً:

أَبِي عَقيلٌ فَاعْرِفُوا مَكاني مِن هاشِم وَهاشِم إخواني
فينـــا حُسينٌ سَيِّـــــدُ الأقــْرانِ وسيدُ الشبابِ في الجِنانِ

ويرتجز آخر:

إنْ تُنْكُروني فَأَنا ابْنُ جَعْفَرْ شَهِيدُ صِدْقٍ في الجِنانِ أَزْهَرْ
يطَيرُ فيها بجِنَاحٍ أَخْضَرْ كَفى بِهذا شَرَفاً مِنْ مَعْشَرْ

فهذه إحدى مواقف أهل بيتي في يوم عاشوراء سقطوا وَكُلٌّ ينادي السلامُ عليكَ يا أبا عبد الله وأنا أناديهم وأقول: (صَبْراً على الموْتِ يا بَني عُمُـــومَـــتي لا رَأَيْتُمْ هَواناً بَعْدَ هذا اليَوْمِ).

فالحمد لله الذي استجابَ دعوتي فيهم حتى جعلهم اللهُ بهذه المنزلة العظيمة المشرفة التي نالوها بالشهادة.

والله أيها الزائرون الكرام لقد ذكَّرتموني اليوم بذلك الوَلَد العظيم شَبيه جدي رسول الله ﷺ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَنْطِقاً وكنا إذا اشتقنا إلى رؤيةِ جَدِّنا نظرنا إليه، ذلك وَلدي وَقُرَّة عيني علي الأكبر الذي طالما حدثته بما سيجري علينا مع تلك العصابةِ من هؤلاء القوم وهو صابرٌ ويقول لي:

(أَوَلَسْنَا على الحَقِّ إذن لا نُبَالي إِنْ وَقَعْنَا على المَوْتِ أَوْ وَقَعَ المَوْتُ عَلَيْنا)، ذلك الولد البار بدينه وعقيدته حتى وَفَّى بذلك فلقد جاءني في أصعبِ تلك الساعات مُسْتأذناً لقتالِ هؤلاء القوم وجاء يودعني وأودعه والنساءُ تنظرُ إليه في هذه الحالة وهُنَّ يَبْكينَ ويندبْنَ فأَلْبَسْتُهُ بيدي لامَةَ الحرب وأركبته فرسه وودعته بذلك الوداع العظيم، فنزل وهو يرتجز ويقول:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَليِّ نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ
وَاللهِ لا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي أَطَعْنَكُمُ ْ بالرُّمْحِ حَتَّى يَنْثَنِي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ أَحْمي عَنْ أَبِي ضَرْبَ غُلامٍ هَاشِمِيٍّ عَلَوِي (١)

فقاتل قتالاً عظيماً دفاعاً عن عقيدته المقدسة وعن مبادئ الإسلام العظيم حتى سقط شهيداً في هذه البقعة المقدسة، فصبغ أرضَهَا وسقاها بدمِهِ الطاهر وهو يناديني من بعيدٍ بصوتٍ رفيع: (يا أَبَتاه عَلَيْكَ مِنِّي السَّلام هذا جَدِّي رسولُ اللهِ قَدْ سَقَاني بِكَأسِهِ الأوفى شربَةً لا أظمأ بَعْدَها أبداً، وهو يقولُ لَكَ العَجَلَ العَجَلَ فإنَّ لَكَ كَأساً مَذْخورةً حتى تَشْرَبَهَا السَّاعَةَ ... حتى شهقَ ففارَقَتْ روحهُ الدُّنْيَا).

فيالَهُ من موقفٍ عظيمٍ وعصيبٍ أيها الزائرون لما سقط ذلك الولد العظيم أتيته مسرعاً أنادي: ولدي علي .. ولدي علي !! حتى وصلتُ إليه ورمَيْتُ

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ص٤٣

بنفسي عليه وأخذتُ رأسَهُ ووضعته في حجري أمسَحُ عنه الدم والتراب، ووضعت خدي على خده وأقول له: (يا بُنَيَّ قَتَلَ اللهُ قوْماً قَتَلوكَ ما أَشدَّ جرأَتَهُمْ على الله وعلى انْتِهاكِ حُرْمةِ الرسولِ، على الدُّنْيا بَعْدَكَ العَفَا، يا بُنَيَّ أَمَّا أَنْتَ فَقَدِ اسْتَرَحْتَ مِنَ الدُّنْيا وَضيْمِهَا وقَدْ صرتَ إلى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَبَقِيَ أَبوكَ وَمَا أَسرَع لُحُوقَهُ بِكَ).

ولكنْ ما أصعبَ تلكَ الساعات لمَّا رأتِ النسوةُ ذلك الغلام مضرَّجاً بدمِهِ وهــنَّ يُنَادينَ يا حبيباه، يا ثمرةَ فؤاداه، واولداه، وامهجَةَ قلبــاه، فانْكَبَّتْ عليه عمَّتــهُ زينب وهي تبكي وسكينَة تنادي وتصيح وأنا أُسَكِّتُ هذه وأُصَبِّرُ أخرى وأقولُ إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد كانت مصيبة عظيمة تَنْهَدُّ لها الجبال الرواسي ولكنْ كل ذلك فداءً للشريعةِ المقدسةِ وللعقيدةِ الخالصةِ.

بل لقد ذكَّرْتموني بموقفِ أخي أبي الفضلِ العباس الذي لا استطيعُ أنْ أصفَ موقفه بهذه الساعات لما تضمنَهُ ذلك الموقفِ من التضحيات والفداءِ والدفَاعِ عنِ الشريعةِ المقدسةِ وعنْ أهلِ بيتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلقد كان أخي العباس عليه السلام شجاعاً عظيماً مدافعاً ..

بل ذكَّرتُموني بذلك الشابِّ المؤمِنِ وهو في عِزِّ عُمْرِهِ وشبَابِهِ القاسم ابن أخي الحسن المجتبى، فلقد كان من أمرهِ عَجَباً يوم عاشوراء وهو مُصِرٌّ على الجِهاد ومقاتَلَة هؤلاءِ القَوْمِ فلقَدْ خَرَجَ مسرعاً لمّا سَمِعَني

وأنَا أنادي في ذلك اليَوم وفي هذه البُقْعَةِ المُشَرَّفَةِ: (أَمَا مِنْ مُغِيثٍ يُغِيثُنَا أَمَا مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا)، فلقد جاهد ابن أخي بعد أنِ اختبرته وعلمتُ سريرَتَهُ يوم قُلْتُ لهُ: يا ابن أخي كيف تَجِدُ طعم الموت؟

قال: يا عَمَّاه أحلى من العسل.

فقلت له: أي (والله) فداك عمُّكَ إنَّكَ لأَحَدُ من يُقتلُ معي بعد أنْ تبلُوَ بلاءً عظيماً.

خرجَ ووجهُهُ كشِقَّةِ قَمَرٍ طالعٍ وبيده سيف وعليه قميص وازار وهو يرتجز باكياً:

إنْ تنكروني فَأَنَا نَجْلُ الحَسَنْ سِبْطُ النَّبيِّ المُصْطَفَى والمُؤتَمَنْ
هذا الحُسَيْنُ كالأسيرِ المُرْتَهَنْ بَيْنَ أُنَاسٍ لا سُقُوا صَوْبَ المُزَنْ

فقاتل قتالاً عظيماً حتى سمعتُهُ وهو ينادي يا عَمَّاه، فأتيته وهو يفحَصُ برجلَيه وأنا أُكَلِّمُهُ وأقول : يَعزُّ واللهِ على عَمِّكَ أَنْ تَدْعوهُ فلا يُجيبُكَ وَإنْ أجَابَكَ فلا يَنْفَعُكَ صَوْتُهُ. (١)

فلقد أَدْخَلَتِ السرورَ هذه الثلة المؤمنة على جدي رسولِ الِله لأنهم قَــدَّموا وضحَّوا بكلِ ما يملكون من أجلِ إحياءِ دينِ اللهِ وشريعتِهِ المقدسة.

وأنتم اليوم أَيُّهَا الشبابُ المؤمنون الزائرون لقد أَدْخَلْتُم علينا السرور بزيارَتِكُم لنا وحضوركم لهذهِ الأرضِ المقدسةِ التي قُدِّسَتْ بدمي

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ص٦٨

ودمِ أهلِ بيتي وأصحابي حتى صارَتْ كشجرةٍ طيبةٍ أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء فستبقى كربلاء رمزاً للتضحية والفداء والعقيدة والكرامة إلى يوم القيامة.

وبعدَ أنْ بينتُ لكم بعض تلك المواقف المشرفة التي حَدَثَتْ في يوم عاشوراء وما قامَ به هؤلاء المؤمنون في نُصرةِ دينِهم والدفاع عنه أريدُ أنْ أبينَ لكم بعضَ المبادئ التي عليكم أنْ تتمسكوا بها لتكونوا امتداداً لهؤلاء الأنصارِ لدينِ الله وشريعته ولعقيدتكم وأئمتكم.

فأنتم أيها الشباب المؤمنون عليكُمْ بجهادِ أنفسكم عن المحرماتِ والشبهات كما جاهَدَتْ تلك الثلة العظيمة لِتَصِلوا إلى هذه المنازلِ الرفيعة فعليكم بجهادِ أنفسكم الأمارة بالسوءِ حتى تتصروا عليها فتكونوا مِصْداقاً للحديثِ الشريفِ الوارد عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَفْضَلُ الجِهادِ مَنْ جاهَدَ نَفْسَهُ التي بَيْنَ جَنْبَيْه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سَرِيَّةٍ قَدْ رَجَعَتْ مِنَ الجِهَادِ فَقَالَ لَهُمْ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضُوا الجِهَادَ الأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الجِهَادُ الأَكْبرُ، فَقيلَ: يا رَسولَ الله: وَمَا الجِهَادُ الأَكْبرُ ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: جِهَادُ النَّفْسِ). (١)

فإنَّ هذه النفس هي العدو الأكبرُ للإنسانِ الذي يجب عليكم إذلالُهُ وجعله أسيراً تحتَ إمرة العقلِ وذلك بترويضِها بالتَّحَلي بفضائِلِ الأخلاق

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج١٥ ص١٦١

والتَّخلي عن رذائِلِها لتبقى هذه النفس على الفطرةِ السليمةِ التي فَطَرَ الله عليها خلقه.

فعليكم أيُّها المؤمنونِ بالتَّخَلي عن كلِّ رذيلةٍ من كَذِبٍ وغيبَةٍ ونَميمَةٍ ونِفاقٍ وغيرها والتَّحَلي بالمعاني السامية التي أَمَرَتْ بها الشريعةُ المقدسة فَلْيَشْتَرِطْ كل زائرٍ منكم على نفسه ذلك من هذا المكان وَلْيُراقِبْهَا ولا يَدَعْها تَفْلِتُ من زمامِهِ في آنٍ فتكون أسيرةً للشيطان، وكذلك فعليهِ أنْ يُحاسِبَها دائماً فإنْ فعلتْ خيراً يشجعها على ذلك ويرغبها في رضوانِ الله تعالى والفوزِ بثوابه ولقائه، وإنْ فعلتْ شراً فليُعاقِبْها ويحذرها من سخطِ الله تعالى وعذابِهِ والبُعْدِ عنه وعن أوليائه، احْذروا من هذه الدنيا التي تزين للمرءِ حبها والتزود منها وإليها عن طريق الشهوات الدنيئة من حبِّ المالِ والشرفِ والتكبُّرِ وغيرها وقد وردت روايات كثيرة في ذمِّ الدنيا والحذرِ منها وأنتم كلكم قد اطلعتم على تلك الروايات وعلى حقيقة هذه الدنيا ولكنني أذكركم بحديث أبي أمير المؤمنين عليه السلام: (جَاهِدْ نَفْسَكَ على طاعَةِ الله مجاهدةَ العدوِّ عدوَّهُ، وغالبها مغالبَةَ الضدِّ ضدَّهُ، فَإِنَّ أَقْوَى النَّاسِ مَنْ قَوِيَ عَلى نَفسهِ) [1]، وقوله عليه السلام: (جَاهدْ نَفْسَكَ وَحاسِبْهَا مُحَاسَبَةَ الشَّريكِ شَريكَهُ، وَطالِبْهَا بِحقوقِ الله مُطَالبَةَ الخَصْمِ خَصْمَهُ). [2]

(١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري ج١ ص٤٥٤

(٢) المصدر نفسه.

فعليكم أنفسَكُم أيها الزائرون المؤمنون فنحن لم نقدم تلك التضحيات يوم عاشوراء إلا لإحياء أنفسكم بطاعةِ الله تعالى ورضوانه.

فإنَّ أصحابي لم ينتصروا على أعدائهم إلا بعد أَنِ انْتصروا على ذلك العدو الذي بين جنوبهم فَتَعَلَّمُوا منهم ذلك الجهاد العظيم حتى تنتصروا على كلِّ عدوٍ يقابلكم !!

وتعلموا منهم الإيمانَ والتقوى لمَّا اصْطَفُّوا جميعهم ليلة العاشر من المحرم في هذه البقعة المشرفة وهم يرتلونَ القرآن ويدعون ويُصَلُّون والموتُ بانتظارِهِم عند الصباح فكلُّ هذا لم يمنعهم من قيام ليلتهم، فليَكُنْ هذا لكم درساً عظيماً من دروسِ الإيمان !!

وتعلموا منهم الحبَّ في الله، والفنـــاءَ في الله، والسباقَ للقائِهِ حينما صاروا يتسارعون بين يَدَيَّ نحو الموت والقتل!!

وتعلموا منهم الصبرَ على الشدائد والمِحَنِ والابتلاء لتفوزوا بِنِعَمِ الآخرة وثوابِها كما فاز هؤلاء الأصحاب الكرام !!

بل تعلموا منهم حبهم لدينِهِم وعقيدَتِهِم وإمامِهِم حتى قَدَّموا في سبيل ذلك الحب كل شيء فَعَوَّضَهُمُ الله تعالى من كل شيء بغيرِ حسابٍ فصار ذكرُهُم يتلى أناءَ الليلِ وأطرافَ النهار، فكونوا مثلهم لِتُدْخِلُوا السرورَ عَليَّ كما أدخلهُ أصحابي من قبل فَأَحْضركُم كما حضرتهم عندَ الموتِ وبعد الموتِ !!

اللهَ اللهَ في دينِكِم وعقيدتِكِم فلا تُبَدِّلوها بِأَرْخَصِ الأثمانِ لأنها أعزُّ شيءٍ عند الله تعالى ولا يُبَاع الأمر العزيز والغالي إلا بمثله وهي أنفسكم.

فعليكم بالمحافظةِ على مبادئ هذا الدين العظيم والحفاظ على قُدْسيةِ شعائِرِهِ من إقامَةِ الفرائض والسُنَنِ التي جاهدَ الأنبياءُ عليهم السلام من أجلِ إقامتها وتثبيتها كما قال جدي رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حبيبي جبرئيل: (إنَّ مَثَلَ هذا الدين كَمَثلِ شَجَرةٍ ثابتةٍ، الإيمانُ أَصْلُهَا، والصَّلاةُ عُرُوقُها، والزَّكاةُ مَاؤهَا، والصَّوْمُ سَعَفُهَا، وَحُسْنُ الخُلُقِ وَرَقُهَا، وَالكَفُّ عنِ المَحَارِمِ ثَمَرُهَا، فلا تكملْ شَجَرَة إلا بِالثَمرِ، كذلكَ الإيمَانُ لا يكملُ إلا بالكَفِّ عَنِ المَحَارِم). [1]

فيجب التمسك بذلك لأنَّ هذه الفرائض والمحافظة عليها هي ثمارُ رسالات الأنبياء والمصلحين على مَرِّ الدهورِ، فلا يُضَحِّي المؤمنُ بدينه لأَنَّهُ أعز شيء عنده، ولقد روي عن جدي رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحث على ذلك قوله: (إنْ عُرِضَ لكَ البلاءُ فَاجْعَلْ مَالَكَ دُونَ دَمكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ البَلاءُ فَاجْعَلْ مَالَكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ المَسْلوبَ مَنْ سُلِبَ دينهُ، والمَخْروبَ مَنْ خَربَ دينَهُ) [2]**، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا حَضَرَتْ بَليَّة فَاجْعَلوا**

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج٦ ص١٠٩

(٢) ميزان الحكمة ج٢ ص٩٤٨

أَمْوالَكُمْ دونَ أنفُسِكُم، وإذا نَزَلَتْ نازلَة فَاجْعَلوا أَنْفَسَكُم دونَ دينِكُمْ، وَاعْلَموا أنَّ الهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دينهُ، والحريبَ مَنْ حرب دينَهُ). (١)

فهكذا يجب المحافظةُ على دينِنا فنحن وأهل بيتنا وأصحابنا قَدَّمنا يوم عاشوراء أنفسَنَا وأموالَنَا وأولادَنا حميَّةً لدينِنا وإنكاراً لأهل الكفرِ والضلالِ على كفرهم وضلالهم، فإنَّ الدينَ الحق هو اتباعُ أوامرِ الله ونواهيه دون غيره من الطواغيت، فلقد جاء يوماً أبو الجارود إلى ولدي الإمام محمد الباقر عليه السلام فقال له: أخبِرْني بدينِكَ الذي تَدِينُ اللهَ عزوجل به أنت وأهل بيتك لأُدينَ الله عزوجل به .. فقال الإمام والله لأعطينَّكَ ديني ودينَ آبائي الذي ندينُ اللهَ عزوجل به (شَهَادَةُ أَنْ لا إلهَ إلا الله، وَأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وَالإقْرارُ بِمَا جَاءَ بِهِ منْ عِندِ الله، وَالوُلايَةُ لِوَلِيِّنَا، وَالبراءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا، وَالتَّسْليمُ لأمْرِنَا، وَانْتِظَارُ قَائِمِنَا، وَالاجْتِهَادُ وَالوَرَعُ). (٢)

فهذه هي سنة الأنبياء والأئمة عليهم السلام في دينهم.

اللهَ اللهَ في نُصْرَتِنا أهلَ البيت بأقوالِكُم وأفعالِكُم ومَجَالسِكُم وزيارَتِكُم فإنَّ كلَّ ذلك يُدخلَ السرورَ علينا ويُحْيي أمرنا كما قال ولدي

(١) الكافي، الشيخ الكليني ج٢ ص٢١٦

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص٢٢

الصادق عليه السلام لفُضَيْل: (تَجْلسُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ؟ قالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قال: إِنَّ تلكَ المَجَالِسَ أُحِبُّهَا، يا فُضَيْل رَحِمَ منْ أحيَا أمرَنَا). [1]

فإنَّ بهذه المجالس تُحْيَى مبادئ الشريعة وتتعلمُ الأجيال مبادئ عقيدَتِها وأحكام دينها وسيرة أئمتها والأخلاق الفاضلة والدروس الكاملة في إحياءِ النفسِ الإنسانية وقد تجلى ذلك كله في مجالسِ عاشوراءِ التضحيةِ والفداء، ولذا فقد حثَّ الأئمة عليهم السلام على إحياءِ هذه المجالس والحضورِ فيها للحصولِ على معرفةِ تلك المعاني والفوزِ بذلك الثواب العظيم، فلقد روي: أَنَّهُ دخل أبو هارون المكفوف على ولدي أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: (أنشدني فَأَنشدته ، فقال: لا، كما تُنْشِدون وكما ترثيه عندَ قبره، فأَنشدته:

امْرُرْ عَلى جَدَثِ الحُسَيْنِ فَقُلْ لأَعْظُمِهِ الزَّكيَّة

قال : فلما بكى أمسكتُ أنا ... ثم قال: زِدْني زِدْني، قال: فانشدته:

يا مَرْيَمُ قُومِي وَانْدُبِي مَوْلاكِ وَعَلى الحُسَيْنِ فَأَسْعِدِي بِبُكَاكِ

قال: فبكى وتهايج النساء فلمَّا أنْ سَكَتْنَ قال لي: يا أبا هارون مَنْ أَنْشَدَ في الحسينِ فَأَبْكَى عشرةً فلهُ الجنَّـــةَ ثم جعلَ ينتقصُ واحداً و احداً حتى بلغَ

(١) وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي ج١٤ ص٥٠١

الواحد، فقال: مَنْ أَنْشَدَ في الحسينِ فأبْكَى واحداً فلهُ الجنَّة ثم قال: منْ ذكرَهُ فَبَكى فلهُ الجنَّة). (١)

فأي ثوابٍ عظيم ومنزلة رفيعة لِمَنْ يُحيي هذه المجالس التي فيها إحياء لشعائر الدين وإحياء لأمر الله تعالى، فلا تُقَصِّرُوا أيها الزائرون المؤمنون بإحياءِ هذه المجالس وتعاهدها والحفاظِ على قدسيتِها من مواردِ اللهو واللغو والغيبَةِ والرياءِ وغير ذلك من مفسداتِ الأعمال ومحبطاتِ الثواب.

اللهَ اللهَ في إمامِ زمانِكُم وَلَدي الإمام المهدي عليه السلام الذي يدعو لكم في كلِّ حين ويستغفرُ لكم الله تعالى حينما تُعْرَضُ أعمالكم عليه فكونوا له أنْصاراً حقيقيين ليملأ الله به الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئَتْ ظلماً وجوراً وحتى يأخذَ الله –على يديه– بِثَأرِنا وثأرِ أهل بيتي وأصحابي وجميع المؤمنين.

فلا تنسوا ذِكرَهُ في كل حينٍ في صلواتِكُم .. في صدقاتِكُم .. في زيارتِكُم .. في مجالسِكُم .. في أعمالِكُم، أَشْرِكوه في تلك الأعمالِ لتنالوا شرفَ قبول تلك الأعمال وليكونَ حاضراً معكم فيها لتكون تلك الأعمال أكثر قبولاً وأعظم شرفاً، فعليكم بذلك والمعاهدة على الاتصالِ به لتكونوا من أنصارِهِ إن شاء الله تعالى ولقد ورد في الشريعةِ بعض الأعمال الخاصة

---

(١) كامل الزيارات ص٢٠٨

المتعلقة بالاتصال بإمام زمانِكُم ولدي الإمام الحجة عليه السلام فمن موارد معاهدتـــه زيارته عليه السلام، وكذلك زيارة قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام نيابةً عنه، والتصدق عنه والدعاء له بالحفظ والأمان وتعجيلِ الفرج ونُصْرَةِ المؤمنين بفرجه كالمحافظة على دعاءِ العهد المشهور في كتب الأدعية، إضافةً إلى إشراكِهِ في جميع أعمالِ البر والصلاح حتى يأذنَ الله تعالى بفرجه لتملأ الأرض به قسطاً وعدلاً ويقيم دولة الله تعالى في الأرض ويورثها عباده الصالحين، فَبِـــهِ عليه السلام تتنعم الأمة الإسلامية بكل النعم كما روي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (يتَنَعَّم أُمَّتِي في زَمَنِ المهدي نِعْمَةً لَمْ يَتَنَعَّمُوا قَبْلَهَا قَط يُرْسِل السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً ولا تَدَعِ الأَرْض شيئاً مِنْ نَبَاتِها إلا لأَخْرَجَتْهُ) [١]، وكذلك فقد أشار جدي صلى الله عليه وآله وسلم الى نعمة ظهوره بعد غيبته إذ قال: (أَمِنَّا آل مُحَمَّدٍ المَهْدي أَمْ مِنْ غَيْرِنا ؟ فقالَ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بَلْ مِنَّا يَخْتِمُ اللهُ بِهِ الدِّينَ كَمَا فَتَحَ بِنَا، وَبِنَا يُنْقَذونَ مِنَ الفِتَنِ كمَا أُنْقِذُوا مِنَ الشِّرْكِ، وَبِنَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ قُلوبِهِم بعدَ عَداوةِ الفِتْنَـــةِ إخْواناً كمَا أَلَّفَ بينَهُم بَعْدَ عَداوةِ الشِّرْكِ إخْواناً في دينِهِم) [٢]، وهكذا فَإِنَّ الإمام الحجة هو المنقذ لكم من الفتنِ والأهواءِ وبه يخلص الله تعالى الأرضَ من كل سوءٍ وفسادٍ، فتعاهدوا في نُصْرَتِهِ بأيِّ حالٍ من الأحوال ولا تنسوا قوله

---

(١) بحار الأنوار ج٥١ ص٧٨

(٢) المصدر نفسه ج٥١ ص٨٤

تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1] فإنَّ المراد بقوله (والمؤمنون) هو الإمامُ المعصوم، وإمامكم في هذا الزمان الحجة بن الحسن المهدي المطلِعُ على أعمالِكُم وأقوالِكُم ونياتِكُم فاحذروا في ذلك ؟!

وأخيراً أيها الشباب الزائرون المؤمنون إذا رَجَعْتُم من هذه الزيارةِ المباركة فاحْمِلوا معكم من هذه البقعةِ المشرفة مشاعِلَ النورِ لتهتدوا إلى الصراطِ المستقيم وَادْعوا أَهْلَكُم وقومَكم لهذا فجزاكم اللهُ عنَّا خيرَ الجزاء لِمَا تحمَّلْتُم من المشقَّةِ والأذَى من أجلِ زيارتِنا ومودَّتنا ونصرتِنا فَحَرَسَكُمُ اللهُ وسدَّدَ خطواتكم ووفقَكُم لحَمْلِ رايَتِنا رايةِ العقيدةِ والفداءِ ونصرتنا بكل ما تملكون كما نَصَرْنَا نحن هذا الدين العظيم بكل ما نملك.

لقد سمعَ الشبابُ المؤمنون هذا اليوم هذه الكلماتِ الوضاءة المقدسة من عنِدْ ضريحِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام فما كانت الأرضُ تحملُ أقدامَهُم وكانت عيونُهُم تَذْرِفُ الدمْعَ فرحاً وسروراً لهذه النعمة العظيمة وكانت قلوبهم كالحديدِ قوةً وصلابةً واستعداداً للجهادِ الأعظم، فخرجوا كلُّهم مسرعين وهم يحملون هذه الرسالةَ العظيمةَ إلى كلِّ العالم ولسان حالهم ينادي:

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٥

إنْ كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَستَقِمْ إلا بِقَتْلي فَيَاسيوف خُذيني

فودَّعوا الحسينَ عليه السلام وودَّعَهُم وهم ما بين هذه الكلماتِ المقدسة والنفحاتِ المكرمة، فلقد عَلِموا اليوم معنى الزيارةِ وحقيقَتها وعرفوا أَنَّ زيارتَهُ هي نُصْرَتُهُ حقيقةً، نصرةُ مبادئ الدينِ الإسلامي الحنيف، لا مجرد كلماتٍ وألفاظٍ يقرؤونها في هذه البقعةِ المقدسة أو في غيرها، بل إنَّ الزيارةَ يجب أنْ تكونَ عهداً مع اللهِ تعالى ومع الإمام المعصوم على التمسُّكِ بحقيقَتِها وأهدافِها وغاياتِها، يجب أنْ تكون هنالك علاقةٌ وثيقةٌ من الزائر مع أمامه عليه السلام على أنْ يكون لهم حقيقةً زائراً بل داعياً إلى اللهِ تعالى فعليه أنْ يكون داعياً لهم ولمبادئِهِم بأفعالِهِ لا بمجرد أقواله وعاطفَتِهِ كما بَيَّنوا لنا ذلك في كثيرٍ من الأحاديث الشريفة، فلقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديثهِ لجابر الجعفي: (يا جَابِرُ أَيَكْتَفي منْ يَنْتَحِلُ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ البَيْتِ ! فَواللهِ ما شيعتنا إلا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَه) [1]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إِنَّمَا شيعَةُ جعفر مَنْ عَفَّ بَطْنهُ وَفَرْجَهُ وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ وَعمِلَ لخالِقِهِ وَرَجَا ثَوابَهُ وخافَ عِقَابَهُ وإذا رَأَيْتَ أولئك فأولئِكَ شيعةُ جَعْفَر) [2]، وقال عليه السلام: (إِنَّا لا نَعُدُّ الرجُلَ مُؤمِناً حتَّى يكونَ لجَميعِ أمْرِنَا مُتَّبِعاً وَمُريداً،

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي ص٧٣٥

(٢) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق ص١١

أَلا وَإِنَّ مِنِ اتِّباعِ أَمْرِنا وَإرادته الوَرَعُ فَتَزَيَّنوا يرْحَمَكُمُ الله بِهِ) [١]، وغير ذلك من الأحاديث الشريفة التي حثَّتْ على الورعِ والتقوى والالتزام الكامل بمبادئ الإسلام العظيم لكل من يَدَّعي حُبَّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهلِ بيتهِ عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [٢]، فلا حُبَّ حقيقي لله تعالى أو للنبيِّ وأهلِ بيتهِ من غير اتباعهم في كلِّ شيء وإلا فهو مجرَّدُ ادِّعاءٍ وألفاظٍ تقال كما تُقال غيرها من الألفاظ، فعلينا اليوم بعد هذه الزيارةِ العظيمة التي عَرَّفنا الحسينُ عليه السلام بعض أهدافِها وغاياتِها أَنْ نكونَ على حَذَرٍ شديدٍ في جميع عمالِنا وأقوالِنا وأفكارِنا لأنَّ الحب الحقيقي اتباع أوامر المحبوب والعمل بها، كما روي:

تَعْصِي الإلهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا لَعَمْرُكَ في الفِعَالِ بَديعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطيعُ

فهذا هو الحبُّ الحقيقي.

وهذه هي المبادئ التي يجبُ أنْ نتمسكَ بها، فإنَّ كلَّ ما دَعَى إليه الأئمة المعصومون عليهم السلام هو الدعوة إلى الله تعالى وطاعته والتمسك بأحكامه وحدوده لأنهم عليهم السلام ترجمان القرآن وهم أهله الذين أُمِرْنا بالتمسكِ بم لكي نَصِلَ بدعوتِهم إلى الهدايةِ الحقيقية التي بَيَّنَها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (إِنِّي

---

(١) بحار الأنوار ج٦٧ ص٣٠٢

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١

قَدْ تَرَكْتُ فيكُم ما إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كتابَ اللهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي). [1]

وبعد ذلك نظرَ الحسينُ عليه السلام إلى مجموعةٍ أخرى من الزائرين وهم ما بين َشابٍّ وشيخٍ على رؤوسِهِم العمائم البيضاء منها والسوداء وهم يُحيطون بضريحِهِ وحالهم الخضوع والخشوع والتوجه إلى الله تعالى بالصلاةِ والدعاءِ والزيارةِ، وهذه الثلةُ المؤمنة هم ما بين علماء وطلبة حوزة علمية ومدرسين وخطباء وغير ذلك من المناصِبِ الروحية التي لديهم في المجتمع الإسلامي.

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ج٣ ص١٠٩

الإمام الحسين عليه السلام يخاطب طلبة العلم (المعممين)

لقد نظرَ الحسينُ عليه السلام إلى هذه المجموعة نظرةً تختلف عن تلك النظرات التي كان ينظرُ بها إلى غيرهم، وهنا سألَ الحسينَ أَحَدُ هؤلاء المعممين مستفهماً عن نظرتِهِ هذه لهم فقال: أراكَ يا مولايَ قد تغيرَتْ نَظراتُكَ إلينا عَمَّا كانَتْ لغيرِنا فهل ظَهَرَ مِنَّا أمر أغضبك يا مولاي ؟!! أم ماذا ؟!

فعندَ ذلك تكلمَ الإمام الحسين عليه السلام مع هذا الزائرِ (المُعَمَّم) وإخوانِهِ الزائرين فقال له لم تَكُنْ نظرتي هذه معبرةً عن غضبي عليكُم، ولكن الموقفَ معكم يجبُ أنْ يكونَ حازماً وشديداً لأنَّكم قادة هذه الرعية، وإنِّي كثيرُ الفرحِ والسرور بمجيئكم الى هذه البقعةِ المقدسةِ لزيارتي وزيارةِ أهلِ بيتي وأصحابي؛ لأَنَّ زيارتَكُمْ هذه تعبِّرُ عن التأييد العظيم لهذا الصراط المستقيم فتكونوا بزيارتِكُم هذه حاثينَ غيركم إلى هذه الطاعة لأنَّ الناسَ تحبُّكُم وتطيعكم وقد جَعَلَتْ لكم مكانةً عظيمةً في المجتمع لأَنَّ الناسَ ثلاثةُ أصنافٍ كما قال مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في وصيتِهِ لكميل بن زياد: (النَّاسُ ثلاثَةٌ فعالِمٌ ربَّانيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وَهَمَجٌ رعاعٌ، أَتباعُ كلِّ ناعِقٍ) [1]، وإنكم بكلِّ تأكيدٍ من الطبقتين الأوليين في الحديث وعلى هذا فالمسؤوليةُ في أَعناقِكُم كبيرةٌ بل هي كبيرةٌ جداً لأنَّ الناسَ يَقْتَدونَ بكم

(١) نهج البلاغة ج٤ ص٣٦

وبقولِكُم وفعلِكُم بل حتى في جلوسِكُم وقيامِكُم فَعَلَيْكُمْ أَنْ تكونوا أهلاً لهذه المسؤولية الكبرى أمامَ اللهِ تعالى وامام المجتمع.

فاحذروا من أيِّ زلَّةٍ وفتنةٍ تَصْدُرُ عنكم لأنَّ ذلك له أثر وتبعات كبيرة في المجتمع وقد حذَّرَتِ الروايات المباركة من الوقــوعِ في ذلك فلقد روي عن أبي أمير المؤمنين عليه السلام: (زَلَّةُ العالمِ كانْكسارِ السَّفينةِ تَغْرَقُ وَتُغْرِقُ) [١]، وقوله عليه السلام: (زَلَّةُ العالِمِ تُفْسِدُ عوالِم) [٢]، وقوله: (إنَّ كلامَ الحُكماءِ إذا كانَ صَواباً كانَ دَواءً، وإذا كانَ خَطأً كانَ داءً) [٣]، وغير ذلك من الأحاديث التي تحذِّرُ العلماءَ من زَلَّتِهِم وتثهم على التدبُّرِ والتفكر في الأمور وعواقبها وأثرها في المجتمع.

فعليكُمْ بالمثابرة بأنْ تكونَ أعمالكم مطابِقَةً تماماً لأقوالِكُم ولاتكونوا كَمَنْ ذَمَّهِم القرآن بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَاب﴾ [٤] فتكونوا بذلك من المذمومين عندَ اللهِ تعالى وعند المجتمع وتكونوا من أَشَدِّ الناسِ عداء لنا وسوء كما قال في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: (قَصَمَ ظَهْري اثنَان عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وجَاهِلٌ

---

(١) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٩٩

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نهج البلاغة ج٤ ص٦٣

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٤

مُتَنسِّكٌ)[١]، وقوله عليه السلام: (إياكُمْ وَالجُهَّال مِنَ المُتَعَبِّدينَ وَالفُجار مِنَ العلماء فَإنَّهُم فِتْنَةُ كل مَفْتون) [٢]، وقد حذرَ الله تعالى من ذلك تحذيراً شديداً حيث قال عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[٣] ، فاحذروا من ذلك أيها الزائرون المؤمنون.

وعليكم أنْ تَصِلُوا بعلمِكُم هذا الى عبادةِ الله تعالى حقَّ عبادته لتصِلُوا الى مقام الخشية من الله تعالى كما قال عزوجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٤]، لا أنْ تطلبوا بعلمِكُم عبادةَ غيره تعالى من اللذات والشهوات والجاهِ والمنصب والمقاماتِ الدنيوية الزائلة، فإنَّ كلَّ هذا قد حذرتِ الأحاديث الشريفة عنه كما ورد في ذلك عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (مَنْ طَلَبَ العِلْم لِيُجادِلَ بِهِ العُلمَاءَ أو لِيُمَاريَ بِهِ السُّفَهَاءَ أويَصْرِفَ بِهِ وجوهَ النَّاسِ إليه أدْخَلَهُ اللهُ النارَ) [٥]، وكما قال ولدي

(١) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٩٦

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة الصف: الآيتان ٢-٣

(٤) سورة فاطر: الآية ٢٨

(٥) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٨٠

الصادق عليه السلام : (مَنْ أرادَ الحَديثَ لِمَنْفَعِةِ الدُّنْيا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الاخِرَةِ نَصيبٌ وَمَنْ أرادَ بِهِ خَيْرَ الاخِرَةِ أَعْطاهُ اللهُ خَيْرَ الدُّنيا والآخِرَةَ). [١]

وعليكم أيضاً أَنْ تكونوا علماء عاملين بعلمكم هذا لتَصِلوا الى أعلى درجاتِ الكمال والقُرْبِ من الله تعالى وتفوزوا بثوابِ ذلك العمل العظيم لانَّ غاية العلم العمل به كما جاء ذلك في الروايات المباركة فمنها قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كُلُّ عِلْمٍ وبَالٌ على صَاحِبِه يَوْمَ القيامَةِ إلا مَنْ عَمِلَ بِهِ)[٢]، وقوله: (إنَّ العِلْمَ يَهْتِفُ بِالعَمَلِ فَإنْ أجابهُ وَالا ارْتَحَل)[٣]، وقال أبي أمير المؤمنين عليه السلام : (يا حَمَلَةَ القُرْآنِ اعْملُوا بِهِ، فَإِنَّ العِلْمَ مَنْ عَلِمَ ثُمَّ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَوافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ) [٤]، وقوله عليه السلام : (وَإنَّ العالِمَ العامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كالجاهلِ الحائرِ (الجائر) الذي لايسْتفيقُ منْ جَهْلِهِ، بل الحُجَّةُ عليهِ أعظمُ، والحَسْرَةُ لهُ ألزَمُ، وهوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ) [٥]، والروايات في حثِّ العلماء على العمل بعلمهم كثيرةٌ جداً وأنتم قد اطلعْتُم عليها بكلِّ تأكيدٍ وأَنَّ أساتِذَتكُم قد حذَّروكم من ذلك بالطبع، بل قاموا بتصديقِ ذلك

(١) بحار الأنوار ج٢ ص١٥٨

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص٣٨

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٣٣

(٤) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٩٣

(٥) بحار الأنوار ج٢ ص٣٦

بأعمالِهِم فعليْكُم بالأعمال الصالحةِ فانها تخلدُ الإنسانَ في الدنيا والآخرة وهذا هو الذي رَفَعَ منزلَتَنا عند الناسِ وَخَلَّدَنا الدهرُ من أجلِهِ يوم جَعَلْنَا في عاشوراء أعظم غاية عِلْمِنَا العَمَلُ بِــهِ، فبالعمل يخلد ذلك العلم وينفع صاحبه في الدنيا والاخرة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وكذلك أوصيكُم بجهادِ أنفسكم كما أوْصَيْتُ بذلك مَنْ كان قبلكم، فجاهدوا أنفسَكم عن حبِّ المالِ والجاهِ والتفاخرِ والتكبر فإنها من أمهاتِ الذنوب التي تصدكم عن التقربِ الى الله تعالى وتبعدكم عن رحمَتِهِ ورضوانِهِ.

وأوصيكم أيضاً بعدمِ التقربِ والركونِ الى السلطان بل حتى أنْ تفكروا في ذلك، لأنَّ الله تعالى هو العزيز الجبار الذي أُمِرْنا بالتوكل عليه دونَ غيره لأنَّ التقربَ من السلطانِ من أخلاقِ علماءِ السوء الذين لا يبغون من تقرُّبِهِم هذا سوى تحقيق لذاتهم الدنيوية الزائلة وإنْ كان ذلك على حسابِ دينِهِم وعقيدَتِهِم، فالويلُ ثم الويلُ لهم من عذابِ الله تعالى ولقد قال في ذلك ولدي الصادق عليه السلام : (مَلْعونٌ مَلعونٌ عَالِمٌ يَؤمُّ سُلطاناً جَائراً مُعِيناً لَهُ على جَوْرِهِ) [1]، وقال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الفقهاءُ أمنَاءُ الرُّسُلِ ما لَمْ يُخَالِطوا السُّلطانَ وَيداخِلوا الدُّنْيا، فَإذا خَالَطُوا السُّلطانَ

(١) بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٨١

وَداخلوا الدُّنْيا فَقَدْ خَانوا الرُّسل فَاحْذَروهُم) [١]، وقال ولدي الصادق عليه السلام: (إذا رأيْتُم العالِمَ مُحِبّاً للدُّنْيا فَاتَّهِموهُ على دينِكُم فانَّ كلَّ مُحِبٍّ يَحوطُ بما أَحَبَّ) [٢]، فعليكم أنْ تَحْذَروا من الوقوعِ في ذلك فانَّ هذا هو خيانة العلم حقيقةً وويلٌ لمن خانَ علمَهُ عمَلُهُ، ألا ترونَ إلى ما حدثَ في كربلاء من علماءِ السوء جاؤوا ليقتلونني والثلةَ من خيرِ أهل الأرض تَقَرُّباً إلى السلطانِ الجائرِ للحصولِ على لذاتٍ دنيويةٍ زائلةٍ فهذا عمربن سعد (لعنه الله) وقف يفكرُ في قتلي وأهل بيتي ليتقربَ بذلك إلى السلطانِ الجائرِ وهو عالمٌ بحقيقةِ أمرنا وبمنزلتِنا عند الله تعالى ولكِنْ زَيَّنَ له الشيطانُ سوءَ عمله فرآه حسنا، فلبى نداءَ الشيطان فاستحوذَ على قلبِهِ وسمعِهِ وبصرِهِ وجميعِ جوارحِهِ، وقفَ صبيحة العاشر من المحرم وهو ينادي: (إشْهَدُوا لي عندَ الأميرِ انِّي أول مَنْ رَمَى مَعَسْكَرَ الحسينِ) وكان قد وقفَ قبل ذلك يفكر مَلِيّاً بمُلْكِ الرَّيِّ الذي وعده ابن زياد (لعنه الله) به إنْ قتلَ أبناءَ الأنبياءِ بأرض كربلاء وهو عالمٌ بهم وقــف يخاطبُ نفسه:

فواللهِ ما أدْري وإنِّي لواقِفٌ أُفَكِّرُ في أَمْــري على خَطَرَيْنِ
أَأَتْرُكُ مُلْكَ الرَّيِّ والرَّيُّ مُنْيَتي أَمْ أَرْجِعُ مَذْمُــوماً بِقَتْلِ حُسَيْنِ

(١) منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني ص١٦٤

(٢) المصدر نفسه ص١٣٨

فَفِي قَتْلِهِ النَّارالتي لَيْسَ دونَها حِجابٌ وَمُلْكُ الرَّيِّ قُــرَّةُ عَيْني [١]

ففعلَ ما فعلَ يوم العاشر من محرمٍ من أجل دنيا زائلة وسلطانٍ زائلٍ فاحذروا أيها المؤمنون الزائرون من الركونِ إلى السلطانِ ومن هذه المواقف وذلها وعارها.

أيها الزائرون الكرام (المعممين) إنَّ جميع هؤلاء الناس هم أمانة في أعناقِكُم فَمَثَلُكُمْ فيهم كربانِ سفينةٍ والناسُ هم راكبوها وأنتم تقودونَ هذه السفينةَ في هذا البحرِ المتلاطمِ مِنَ الفتنِ والشهواتِ واللذاتِ والآلامِ فكيف ستكون قيادتكم لها؟!

فعليكم أنْ تنقذوا هؤلاء الناسِ من الغرق في حُبِّ هذه الدنيا الذي هو رأسُ كلِّ خطيئةٍ، فاعلموا أنَّكُم اِنْ صلحتُم فاِنَّ المجتمعَ سيصلحُ بذلك حتماً ولكن –لا سمح الله– اِنْ فسدتُم فاِنَّ الرعيةَ ستفسدُ ايضاً فتكونون ممن يقود رعيته الى الغرقِ والهلاكِ فإياكم ثم إياكم من ذلك.

وأخيراً لا تنسوا مقامَكُم العظيم الذي وضعَكُم فيه جدي رسول الله عزوجل اذ قال: (عُلَماءُ أُمَّتي كَأَنْبياءِ بَني إسرائيلَ) [٢]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (العلماءُ أُمَناءُ اللهِ على خلقِهِ) [٣]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (العالِمُ أمينُ اللهِ في

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ص١٩٣

(٢) منية المريد ص١٨٢

(٣) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٨٨

الأرضِ) [١]، ولا تنسوا ذلك الحديث العظيم الذي ورد عن جدي ﷺ الذي يقول فيه: (العِلْمُ وديعةُ اللهِ في أَرْضِهِ، والعلماءُ أمناؤه عليهِ، فَمَنْ عمِلَ بعلمِهِ أدَّى أَمَانتَهُ وَمَنْ لم يَعْمَلْ بعلمِهِ كُتِبَ في ديوانِ الخائنينَ) [٢]، فحافظوا بسيرتكم على هذا المقام العظيم الذي يرفع شأنكم ومنزلتكم، ولاتنسوا تلك المسؤولية الكبرى التي هي في أعناقكم كما ورد في ذلك: (كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤولٌ عَنْ رَعيَّتِهِ) [٣]، وإني قد جعلتُ هذه الرعية من الزائرين أمانةً في أعناقكم وبمسؤوليتِكم وذِمَّتِكم ولن تبرأ ذمتكم عندي الا اذا أدَّيتم الذي عليكم من المسؤولية التي هي في رقابِكُم وإنِّي لأدعو اللهَ لكم أنْ يوفقَكُم لتسيروا في قافلةِ الانبياء والمرسلين الذين صَدَقوا ماعاهَدوا اللهَ عليه وكذلك في تلك القافلةِ العظيمة التي حَلَّ ركبُها بهذه البقعةِ المقدسةِ عندما قاموا في ذلك اليوم بتجسيدِ علمهم العظيم بعمَلِهِم الأعظم فكان ماترون من منزلتهم العظيمة، فجَمَعَ اللهُ بينكم وبيننا واستودكم الله تعالى.

لقد سمع هؤلاء الزائرون هذه النصائحَ والوصايا بِحَذَرٍ شديدٍ وهم ما بين الخوفِ والرجاءِ،خوفٍ من عدم النجاحِ في المسؤولية الكبرى التي

---

(١) ميزان الحكمة ج٥ ص٢٠٨٨

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٨

وَضَعَها الحسين عليه السلام في رقابهم فيكونوا –لا سمح الله– من علماءِ السوءِ الذين خرجوا لقتالِ الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وبين رجاءٍ كبيرٍ يدعوهم ليكونوا من هؤلاء العلماءِ الذين نَصَرُوا الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ونالوا بذلك الشهادةَ والفوزَ بلقاءِ اللهِ تعالى وهو عنهم راضٍ.

لقد سمع هؤلاء الزائرون هذا الحديث اليوم وكأنَّ بعضهم الآن قد عرف مسؤوليـــتَّهُ ومسؤوليةَ هذا التاج (العمامة) الذي على رأسِهِ، فلقد خرجوا اليوم من هذه الحضرةِ المقدسةِ وهم يحملون رسائلَ عظيمة الى المجتمعِ الاسلامي ومَثَلَهُمُ في ذلك كفَلَاحٍ أُعْطيَ اليومَ أَرْضاً جَرْداءَ وقيل له نريدُ منك أنْ تجعلَ منها بُستاناً جَميلاً ذا أَشْجارٍ وثِمار.

فهذه إذن هي الرسالة العظيمة التي حَمَّلَهُمُ الإمام الحسينُ عليه السلام بها هذا اليوم وما أَعْظَمَها من رسالةٍ ؟!

الإمام الحسين عليه السلام يخاطب زائراً

نظرَ الحسينُ عليه السلام بعد ذلك الى الزائرين فإذا به يرى رجلاً قد أخذَ المرضُ منه مأخذاً عظيماً حيث كان جالساً في تلك العربةَ التي تحمله والتي كان يقومُ بدفعها أَحَدُ الزائرينَ المؤمنينَ الذي كان يعاني كثيراً من شدَّةِ الازدحام والمصاعب من أجلِ إيصالِ هذا الزائر إلى هذه البقعةِ المقدسةِ ولماَّ استقرَّبه المقام أمام ضريحِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام نظر إليه الحسين نظرةً تحمل في أعماقِها الفرحَ والسرورَ تارةً والحزنَ والألمَ أخرى، فكان الفرح وسرور لِما خَصَّهُ اللهُ تعالى بهذه المنزلة العظيمة التي جَعَلَتْ كل الخلائق تأتي لزيارته طوعاً لتُعبِّرَ عن حبِّها وتعظيمِها لأهل هذا البيت النبوي الطاهر الذين أذهَبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهرهم تطهيراً، ولِتُعلِنَ أَيضاً الولاءَ والفداءَ لهذه المسيرةِ المقدسةِ التي سارَ عليها أبو الشهداء عليه السلام وأهلُ بيتِهِ وأصحابه في تلك المسيرة الخالدة التي صنعتْ للأجيالِ مستقبلَهَا المشرق بطاعةِ الله تعالى ورضوانِهِ، أما الحزنُ والألمُ الذي كان يشوبُ تلك النظـــرة، هو أنَّ الحسينَ عليه السلام لمَّا استقبل ذلك الزائرَ المجاهدَ سالَتْ دموعُهُ على خدِّهِ فعندها خاطبه ذلك الزائرُ ودموعه تذرفُ أيضاً بقوله: ما هذه الدموع وهذا البكاء الذي أراه منك يا مولاي؟!

فأجابه الإمام الحسين عليه السلام لقد ذكَّرْتَني بذلك الموقف المؤلم الذي آلَمَني كثيراً يوم العاشرِ من المحرم وفي هذه البقعةِ المشرفة عندما دخلتُ إلى تلك الخيمة التي كان راقداً فيها ولدي وقُرَّةُ عيني علي زين العابدين وهو عليلٌ يكابدُ مرضَهُ وما جرى عليه من مصاعبِ هذه الرحلةِ

الشاقة فلقد دخلتُ عليه وأنا أريدُ وداعه الوداعَ الأخير الذي كان مفعماً بالدموعِ وقد سَأَلَني عن أخيهِ علي الأكبر وعن عمِّهِ العباس والآخرين من أهلِ بيتي فلمَّا أخبرته بمقتلِهِم جميعاً قامَ مستنهضاً ومنادياً: (عَلَيَّ بِالسَّيْفِ والعَصَاة لأدافِعَ عَــنِ ابْنِ بِنْتِ رسولِ اللهِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ) قامَ ليستجيب إلى ذلك النداء وتلك الصرخة في تلك الساعات الأخيرة: (أما مِنْ ناصِرٍ يَنْصُرنا أمَا مِنْ مُجيبٍ يُجيبُنَا) فلقد ذَكَّرْتَني أيها الزائر الكريم بذلك اللقاء وتلك الساعاتِ المفجعةِ للقلوب، فجزاكَ اللهُ عنِّي خيرَ الجزاء وأنت اليوم تُلَبِّي تلك الدعوة المباركة التي لنْ ينتهي صَدَاها إلى يومِ القيامةِ، وما كان مجيؤكَ هذا وتحملُكَ كل هذه المصاعب من الألمِ والخوفِ والجوعِ وغيره إلا امتداداً لتلك المسيرة الخالدة التي قامَ بها من بعدي ولدي الإمام زين العابدين عندما تَحَدَّى جميع تلك الظروف الصعبة التي كانت تحيط به وأَبَى الاستسلام والخضوعَ إلا أنْ يوصلَ صوتَ هذه الثورة المقدسة إلى بلادِ الشام بل إلى كلِّ بقاعِ الأرض يوم أَنْ وقفَ أمام ذلك الطاغية يزيد بن معاوية (لعنه الله) فأَلْجَمَهُ بكلامِهِ وحُجَجِهِ الدامغة حتى زلزلَ الأرضَ تحت قَدميه، وَهَزَّ بذلك عَرْشَهُ الخاوي الذي ما لبِثَ ملكهم من بعد قتلي إلا يسيراً حتى أهلكَهُمُ اللهُ تعالى فذاقوا وبالَ أمرهم من الخزي واللعنة في الدنيا والآخرة، فجزاكَ الله عنِّي خيرَ الجزاءِ وأسألُ اللهَ تعالى الذي خَصَّنا بالفضلِ والكرامةِ وخَصَّ بُقْعَتَنا باستجابَةِ الدعاء فيها أَنْ يجعلَكَ مَعَنا في الدنيا والآخرة وَيَقِرَّ عينَكَ بولايَتِنا ومَحبتِنا ونُصْرَتِنَا.

الإمام الحسين عليه السلام يخاطب النساء

نظرَ الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك إلى جانبٍ آخرٍ من جوانبِ هذه البقعة المطهرة وإلى فئةٍ أُخرى من الزائرين وهُنَّ النساء، فكان للحسين عليه السلام معهنَّ حديث طويل وذلك للمسؤوليةِ الكبرى التي في أَعناقِهِنَّ ونحن نقتطفُ بعض فقرات هذا الحديث معهُنَّ، فلقد كانت النسوة في هذه الحضرة المقدسة مُنْشَغِلاتٍ بالصلاةِ والدعاء والزيارةِ فخاطب عليه السلام إحداهُنَّ فقال لها: أَيَّتُها المؤمنة الزائرة لماذا أَتَيْتِ إلى هذه البقعةِ المشرفةِ وعانَيْتِ ما عانَيْتِ من التعبِ والآلام وتَرَكَتْ كل واحدةٍ بيتَها وأهلَها وولدها لأجلِ المجيء إلى أرضِ كربلاء ؟!

فتكلمتْ هذه الزائرة المؤمنة بلسانٍ فصيحٍ وبكلماتٍ مِلؤُها العفة والإيمان، لقد أتينا لزيارتِكَ يا مولاي في هذهِ البقعةِ المشرفةِ لغاياتٍ عديدةٍ، وقد بَيَّنَ بعضها إخواني الزائرين من قبل، كالحصولِ على ثوابِ زيارتِكَ، والتوجهِ إلى الله تعالى بالصلاةِ والدعاءِ، وغير ذلك من الغايات المشرفة، بل أتينا يا مولاي إلى كربلاءَ تلبيةً لتلك الدعوة وذلك النداء العظيمَيْن يوم وقَفْتَ في العاشر من المحرم وأنت تنادي: (هَلْ مِنْ ناصِرٍ يَنصُرُنا هَلْ..) أتينا إلى هنا تلبيةً لتلك الصرخةِ التي ضَجَّ لها كلُّ قلبٍ وكلُّ سَمْعٍ فكيف لا نُلَبِّي دعوتكَ يا مولاي وأنتَ الذي لَبَّيْتَ دعوةَ الله حتى

سقطتَ شهيداً بهذه البقعة المقدسة ولسانُ حالك يقول: (إِنْ كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ إلاّ بِقَتْلي فَيا سيُوفُ خُذِيني) !!

فلمَّا استمعَ الحسين عليه السلام إلى كلامِ هذه الزائرة المؤمنة فرِحَ فرحاً شديداً لهذه الأهدافِ الساميةِ التي جاء الزائرون إلى كربلاء من أجلها، فبارَكَ لَهُنَّ هذه النوايا الصادقة وَدَعَا لَهُنَّ اللهَ تعالى أنْ يجعلهنَّ من النساءِ المؤمناتِ الطاهراتِ وخاطَبَهُنَّ بقوله: إنَّ موقفكنَّ هذا شبيهٌ بموقفِ تلك العائلةِ الكريمة التي جِئْتُ بها معي إلى أرضِ كربلاء؛ إِعْلاءً لدينِ اللهِ، ودفاعاً عن العقيدةِ المقدسة، ومشاركةً في إتمامِ الخطواتِ المقدسةِ التي وَضَعَ أساسها الأنبياءُ والمرسلون من قبل، فإنِّي لا أَنسى تلك المواقف العظيمة التي سَجَّلَتْها تلك النسوة في أرضِ كربلاء، فلقد ذكَّرْتموني اليوم بزيارتكُنَّ هذه بكثيرٍ من المواقف العظيمة المشرفة للنسوةِ في يوم عاشوراء، فلا أَنْسَى تلك المرأة العجوز الطاهرة التي جاءت مع زوجِها وابنها إلى كربلاء دفاعاً عن عقيدتِها ودينِها فلما قُتِلَ زوجُها في الحملة الأولى للأنصارِ (رضوان الله عليهم) جاءت هذه المرأة بغلامِها فألبَسَتْهُ لامَةَ الحربِ وقالت له: يا بُنيَّ اخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله، فأشفقْتُ على ذلك الغلام فرددتُهُ إلى أمِّه ولكنه أجابني بصوتٍ قدسيٍ عظيمٍ إنَّ أمي هي التي أَمَرَتْني بذلك، فخرج فقاتلَ دوننا حتى قُتِلَ واحتُزَّ رأسُهُ فأخذت تلك المرأة الطاهرة رأسَ وَلَدها تمسحُ الدمَ عنه وتقول: أحسنتَ يا بُني يا

سرورَ قلبي ويا قُرَّةَ عيني، ولم يُعْجِزْها قتلُ زوجها وولدها حتى أخذت بعمودٍ وخرجت وهي ترتجز:

أَنَا عَجُوزٌ في النِّسا ضَعيفَة خَاوِيَةٌ بالِيَةٌ نَحيفَه
أضرِبُكُم بِضَرْبَةٍ عَنيفَة دوْنَ بَني فاطِمةَ الشَّريفَه

فوالله لقد نَصَرَنا أصحابُنا يوم عاشوراء نِعْمَ النُّصرةِ وفدونا نِعم الفداء الذي تَقِرُّ له العيون وتُسَرُّ له القلوب فَأيُّ نُصرةٍ أعظمُ من هذه النُّصرة ؟!

وأيُّ فداءٍ أعظم من هذا الفداء ؟!

امرأةٌ تفدينا بزوجِها ثم بقُرَّةِ عينها ولدها ثم بنفسها !!

اللهُ أكبرُ يا لها من نُصْرَةٍ عظيمةٍ وَحُبٍّ وولاءٍ صادقَيْن !!

ثم لقد ذكرتموني بتلك الطيبة الطاهرة البطلة المجاهدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام التي كانت حاضرةً تلك المواقف التي جَرَتْ علينا يوم عاشوراء، وقَفَتْ بهذه البقعة وهي تنظرُ إلى تلك النفوس الطاهرة وهي تتقدم إلى ميدانِ التضحيةِ والشهادةِ، حتى رَأَتْ مقتلَ ولَدَيْهَا وَوُلدِ إخوتها ومصرعِ إخوتِها ومصرعِ كافِلها وحامي ضعنها أخيها أبي الفضل العباس، وقفتْ بكلِّ قوةٍ وشجاعةٍ وصبرٍ وإيمانٍ لم تبالِ بشيءٍ من ذلك فلم تزدَدْ إلا قوةً وإيماناً، لكنه موقفٌ عظيمٌ ولحظاتٌ قاسيةٌ، تلك التي كانت في آخرِ ساعاتِ الوداع فبعدما بَقيتُ وحيداً في كربلاء وضُرِّجَ أصحابي وإخوتي

وأهلي بدمائِهِم الزاكيات، ولقد أتيتُ إلى تلك الخيمة التي ليس فيها إلا هذه الأخت الطاهرة وثُلة من النساء جئتُ إليها لأُوَدِّعَها وتودِّعني و... !!

جئتُ إليها لأُسَلِّمها مِشْعَلَ هذه الثورةِ المقدسة ولأقولَ لها كلمةً خالدةً تبقى عالقةً في سماءِ أرضِ كربلاء إلى يومِ القيامة، يا أختاه تَعَزَّي بعزاءِ الله وعليكِ بالصبرِ فَإِنَّا أهلُ بيتٍ اختصَّنَا الله بالشهادة، عليك يا أختاه بالصبر لِتُكْمِلي من بعدي هذه الثورة المقدسة مع ولدي علي زين العابدين لتبقى خالدةً إلى يومِ القيامة فهذهِ وصيتي إليك وأنتِ أهل لهذهِ الوصية، فقالَتْ لي بصوتٍ كُلُّه إيمان وتقوى وَمِلؤُ عينَيْها الدموع وعلى وجهها آثارُ الفراق العظيم فقالت: يا أخي يا حسين إنْ كان اللهُ لم يرزقني الشهادةَ اليوم معك فاعلَمْ إنِّي عازمةٌ عليها ولنْ أقعدَ عنها أبداً فوالله لأَجْعَلَنَّ من تلك الدِماءِ الزاكيات التي سقطتْ، ومن تلك الرؤوس التي رُفِعَتْ، ثورةً تهزُّ عروشَ الظالمين إينما كانوا وعلى ذاك أبايعُكَ وأعاهدُكَ يا مولاي يا أبا عبد الله !!

فلهفي لها لمَّا أرادتْ وداعَ كربلاء وقد مَرَّتْ على مصارِعِنا فرأتْ جسدَ أخيها مقطع الأعضاء، مُرَمَّلاً بالدماء، مقطوع الرأس، فعانقتني وهي تنادي بأبي المهموم حتى قَضَى بأبي العطشان حتى مَضَى.

وَكُلُّ ذلك لم يُثنِ من عزيمَتِها على مواصلةِ الجهاد فخرجَتْ هذه المجاهدة العظيمة بكلِّ ما عليها من المسؤوليات من حفظِ تلك العائلة

والأطفال وما جَرَى عليها من المشقةِ والعذاب من تلك المسيرة التي ساروا بهم من كربلاء إلى الشام أرضِ العداءِ والبغضاء والولاء لأعداءِ الله ،حتى دخلتْ ذلك المجلس وأمام ذلك الطاغيةِ اللعين وقفَتْ لتعْلِنَ الثورةَ والجهادَ عليهم بذلك الخطابِ العظيمِ الخالد الذي لا تُطْفَأ نارُهُ ولا يُخْمَدُ صوتُهُ إلى يومِ القيامة، وقفتْ وهي تقول لذلك اللعين ولكلِّ الظالمينَ أينما كانوا: (أَظَنَنْتَ يا يزيد حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنا أَقْطَارَ الأَرْضِ وَآفاقَ السَّماءِ فأَصْبَحْنا نُسَاقُ كَما تُسَاقُ الإِماء أَنَّ بِنا هَوَاناً عَلى الله وَبِكَ كَرامةً وَإِنَّ ذلكَ لِعِظَمِ خطَرِكَ عِنْدَهُ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ في عِطْفِكَ جَذْلاناً مَسْروراً حَيثُ رَأَيتَ الدُّنْيا لَكَ مُسْتَوْسِقَة وَالأمورَ مُتَّسِقَة وَحينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنا وَسُلطانُنا فَمَهْلاً مَهْلاً أَنَسِيتَ قَوْلَ الله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَروا أَنَّما نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِم إِنَّما نُمْلي لَهُمْ لِيَزدادوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهينٌ﴾ أَمِنَ العَدْلِ يابْنَ الطُّلَقاءِ تَخدِيرُكَ حَرائرَكَ وَإِماءَكَ وَسَوْقُكَ بَنات رَسول اللهﷺ سَبايَا قَدْ هَتكْتَ سَتُورَهُنَّ وأبدَيْتَ وجُوهَهُنَّ.. وَقَدْ نكأتَ القُرحَةَ وَاسْتأصَلْتَ الشَّأفَةَ بِإراقَتكَ دِمَاءَ ذُرِيَّةِ مُحمَّدٍﷺ ونجُوم الأرْضِ منْ آلِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَتَهْتِفُ بِأشيَاخِكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُناديهِم فَلترِدَنَّ وَشيكاً مَوْرِدَهُمْ وَلَتوَدَّنَّ أنكَ شَلِلْتَ وَبَكِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ ما قُلْتَ وَفَعَلْتَ ما فَعَلْتَ، اللهُمَّ خُذْ لنا بِحَقِّنَا وَانْتَقِمْ مِمَّنْ ظَلَمنَا وَأَحْلِلْ غَضَبكَ بِمنْ سَفَكَ دِماءَنَا وَقَتَلَ حُمَاتَنَا .. فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيكَ وَناصِبْ جهدَكَ فَوَاللهِ لا تَمْحو ذِكْرَنَا وَلا

تُميتَ وَحْيَنا وَلا تُدرِكَ أَمَدنَا .... وَهَلْ رأيُكَ إلا فَند، وَأيامُكَ إلا عَدَد، وَجَمْعُكَ إلا بَدَد ، يَوْمَ يُنادي المُنادي ألاَ لَعْنَةُ الله على الظالمين ، فَالحَمْدُ لله الَّذي خَتمَ لأوَّلِنا بالسَّعادَةِ والمَغْفرَةِ وَلآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ والرَّحْمةِ). (١)

فما أعظمَ هذه الكلماتِ التي نطقَتْ بها هذه البطلة المجاهدة ابنة عليٍّ أميرِ المؤمنين عليه السلام ، فوالله لقد كانَتْ خطبتها هذه أعظم كلماتِ الحقِّ والجهاد عند ذلك السلطان الجائر وكلّ من نَصَبَ الحرب والعداء لنا أهل البيت، فلقد أَحْيَتْ ثورتنا المقدسة، وأَوْصَلَتْ صوتَ الحقِّ إلى كلِّ البقاع لئلا يبقى لأحدٍ بعد ذلك عــذر، ولقد قَدَّسَتْ هذه الكلمات تلك الأجساد الطاهرات، والدماء الزاكيات لتَمْتَدَّ بعد ذلك اليوم كربلاءُ إلى كلِّ بقعةٍ من بقاعِ الأرض، وليمتَدَّ يوم عاشوراء إلى يوم القيامة.

فيا أيتُها المؤمنات الزائرات، لقد ذكَّرَني حضوركُنَّ هذا بتلك المؤمنة العظيمة التي قدَّمَتْ كل ما تملك من أجلِ دينِها وعقيدَتِــها، فإنِّي أوصيكُنَّ جميعاً أيتها الزائرات في هذه البقعةِ المقدسة أَنْ تكونَ تلك المرأة المجاهدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام لَكُنَّ المثالَ والأسوة الحسنة بالمحافظةِ على دينِها وعقيدتِها المقدسة، عليكُنَّ أنْ تُضَحين بلذاتِ وشهواتِ هذه الدنيا الفانية للوصولِ إلى رضوانِ الله وطاعتِهِ كما فعلتْ من قبل تلك المجاهدة الطاهرة.

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ص١٩٣

وعليكُنَّ المحافظةَ على تعاليمِ هذه الشريعةِ المقدسةِ من الصلاةِ والصيامِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، وعدم التهاونِ بأحكامِ الشريعة المقدسة مِنْ إطاعةِ الزوجة زوجها ومراعاةِ الحقوقِ والواجباتِ التي فرضها الله تعالى، وكذلك تربيةُ أبنائكُنَّ التربية الإسلامية الحقة المتمثلة بحبِّ الله تعالى وحبِّ القرآنِ وحبِّ أهل البيت، وغير ذلك من الواجبات، وإياكُنَّ أنْ تبتعدنَ عن ذلك الصراط المستقيم فتسقُطْنَ في أحضانِ الشيطانِ وأعوانِهِ الذين يكيدونَ لَكُنَّ ليلاً ونهاراً لإبعادكُنَّ عن هذا الصراط المستقيم المتمثلِ بالإيمانِ والتقوى والخيرِ والعفة، فالتزموا بتعاليمِ الإسلام العظيم من المحافظةِ على الحجابِ الإسلامي، لأنَّ الأعداءَ أرادوا بأولِ خطواتِهم إبعادكنَ عَن منهجِ الإسلام ومنهجِ الأنبياء والمرسلين هو خلع ذلك الحجاب الذي يصون كرامة المرأةِ المؤمنة وشرفِها وعقيدتِها، فإياكُنَّ إياكُنَّ من السقوطِ في هذه الفتنةِ الشيطانية بل ارتفعنَ لتكونَّ امتداداً لأولئك الطاهرات اللواتي ضحَّينَ بأنفسهنَّ من أجل العقيدة والمبدأ، ولتكُنْ كل واحدةٍ منكُنَّ اليوم زينب الحوراء بسيرتِها وجهادها عن دينِها وعقيدتِها.

فعليكُنَّ بالصبرِ والشجاعةِ والتضحيةِ لتحقيق كل تلك الأهداف والمعاني فلا تجعلنَ أمامَ أعينكُنَّ سوى رضا الله وطاعته ليدوم لكُنَّ الذكر الجميل والخلود العظيم كما كان لزينب عليها السلام فلقد ظلَّ صوتُها يدوي في

الأسماعِ والقلوب، فما أعظمها يوم وقَفَت على جسدي الطاهر بكلِّ صلابةٍ وشجاعةٍ وهي تناجي: (اللهُمَّ تَقَبَّل مِنَّا هذا القُرْبانَ) فعليكُنَّ بهذه السيرة المقدسة للوصول إلى الدرجات الرفيعة والمقام المحمود فَشَكَرَ اللهُ سعيكُنَّ، فوالله لقد أدخَلتُنَّ السرورَ علينا بزيارتِكُنَّ هذه، فجزاكمُ اللهُ عني وعن أهلِ بيتي وأصحابي خيرَ الجزاء.

لقد فرحَتِ النساءُ فرحاً عظيماً لهذا الكلام الذي تكلم به الحسين عليه السلام مَعَهُنَّ فجعلَتْ كلُّ واحدةٍ هذا الحديث دستوراً هادياً، ومناراً لها في حياتِها سواء في بيتِها أم مجتمعها أم عملها بل أينما كانت.

الإمام الحسين عليه السلام يودِّعُ الزائرين.

لقد ودَّعَ الإمام الحسين عليه السلام الزائرين بعد أنْ أوصاهم بتلك الوصايا وخرج جميع الزائرين هذا اليوم شيوخهم وشبابهم ونساؤهم من هذه الحضرة المقدسة بفرحٍ عظيمٍ بعد أنْ تحدثَ معهم الحسينُ عليه السلام وبيَّنَ لهم ما يجبُ عليهم أنْ يكونوا عليه ليكونوا له أنصاراً حقيقيين كما كان له أنصارُهُ من قبل فإنَّ نصرتَهُ عليه السلام نُصرةً للدينِ ولجميعِ الأنبياء والمرسلين ومناهجهم المقدسة.

لقد خرجوا جميعاً وكأنَّ صوتاً ملكوتياً يدعو لهم بأعظمِ الدعوات وهو يقول: (يا مَنْ خَصَّنا بِالكَرامَةِ، وَوَعَدَنا الشَّفَاعَةَ، وَحَمَّلَنا الرِّسالةَ، وجَعَلَنا وَرَثَةَ الأَنْبياء، وَخَتَمَ بِنا الأُمَمَ السَّالِفَةَ، وَخَصَّنَا بِالوَصِيَّةِ، وَأَعْطَانا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقي، وَجَعَلَ أَفْئِدَةَ النَّاسِ تَهْوي إلَيْنا، اغْفِرْ لي وَلإِخْواني وَزُوَّارِ قَبْرِ أَبيَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلي (صلواتُ الله عليهما) الَّذينَ أَنْفَقُوا أَمْوالَهُم، وَأَشْخَصُوا أَبْدانَهُم، رَغْبَةً في بِرِّنا، وَرَجاءً لِمَا عِنْدَكَ في وُصْلَتِنَا، وَسُروراً أَدْخَلوهُ عَلى نَبيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِجابَةً مِنْهُمْ لأَمْرِنا، وَغَيْظاً أَدْخَلوهُ عَلى عَدُوِّنا، أَرادوا بِذلكَ رِضْوانَكَ، فَكافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوان، وَاكْلأهُمْ بِاللَيلِ وَالنَّهارِ، وَاخْلفْ عَلى أَهاليهِم وَأَوْلادِهِم الَّذينَ خلَّفُوا بِأَحْسَنِ الخَلَفِ، وَاصْحِبْهُم، وَاكْفِهِم شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنيدٍ، وَكُلَّ ضَعيفٍ مِنْ خَـلْقِكَ أَوْ شَديدٍ، وَشَرِّ شَياطينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ ما أَمَّلوا

مِنْكَ في رَغْبَتِهِم عَنْ أَوْطانِهِم، وَما آثَرُونا عَلى أَبْنائِهِم وَأَهاليهِم وَقَرَاباتِهِم، اللهُمَّ إنَّ أَعداءَنا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُروجَهُمْ، فلَمْ يَنْهَهُمْ ذلكَ عَنِ النُّهوضِ والشخوصِ إلينا خِلافاً عليهِمْ، فَارْحَمْ تلكَ الوجوهِ التي غيَّرَتْها الشَّمس، وَارْحَمْ تِلْكَ الخُدودِ التي تقلَّبَتْ عَلى قَبْرِ أَبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، وَارْحَمْ تِلْكَ الأعْيُنِ التي جَرَتْ دُموعُها رَحْمَةً لَنا، اللهُمَّ إِنِّي أَسْتودِعُكَ تِلْكَ الأنْفُسَ، وَتِلْكَ الأبْدانَ، حَتَّى تَرويهُمْ منَ الحَوْضِ يَوْمَ العَطَش). [1]

فهذه هي مقتطفاتٌ من تلك الرسالةِ العظيمةِ التي وجهها الحسينُ عليه السلام لزائريه فصار كل زائرٍ يعرفُ المسؤولية الملقاة على عاتقه ليكون حقيقةً من أنصارِ الحسين عليه السلام وزائريه.

---

(١) كامل الزيارات ص٢٢٨

زيارة الإمام الحسين عليه السلام عهد مع الحسين.

ينبغي لزائر الإمام الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة المعصومين أَنْ يعلمَ أنَّ حقيقةَ زيارة الإمام المعصوم عليه السلام هي بمنزلةِ عهدٍ، أو تجديدِ عهدٍ مع ذلك المعصوم، بعد الإيمانِ والاعتقادِ بولايتِهِ وإمامتِهِ، وليس معنى الزيارة هو مجرد كلماتٍ يُرَدِّدُها الزائرُ في هذا المكان وكفى، أو صلواتٍ خاصة أو دعاءٍ خاصٍ، بل إنَّ حقيقتَها هو الإقرارُ بولايَتِهِم وإمامَتِهِم وطاعتِهِم، والرجوعِ إلى سُنتِهِم، وإنهم أولوا الأمرِ الذين فرضَ الله على عبادِهِ طاعتهم، ولذلك ترى أنَّ كثيراً من ألفاظِ الزيارات تعبِّرُ وتكشفُ عن هذه العقيدةِ، بكونِهِم الأئمة المعصومين والخلفاء الشرعيين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعلينا أنْ نفهمَ ذلك جيداً؛ لتكونَ الكلمات الصادرة مِنَّا عندَ زيارتهم تحمِلُ هذه المعتقدات وهذه الحقائق، وليس كَوْنها مجردَ ألفاظٍ خاليةٍ من أيِّ معتقدٍ.

فعند زيارتنا لأَبي عبدِ الله الحسين عليه السلام ترى أنَّ الزائرَ يخاطبه بكلماتٍ تكشف عن عقيدتِهِ بإمامَتِهِ وولايتِهِ، وكذلك معاهَدَتِهِ على التمسكِ بهذه المعتقدات والسيرِ عليها ، كما كان الإمامُ سائراً عليها من قبل، فيجب علينا إذاً معاهدَتَهُ على السيرِ على ذلك الخطِّ الرسالي العظيم،وذلك المنهجِ القُدْسي الذي بينَهُ عليه السلام للناس، ولنقتطف بعض هذه الكلمات العظيمة التي نخاطبُ بها الإمام الحسين عليه السلام عند زيارته، والتي هي بمثابةِ عهودٍ نعاهده

عليها، ويجب علينا الوفاءُ بتلك العهودِ، كما إنهم قد أَوْفَوْا بذلك مع الله تعالى، فمِنْ هذه الأقوال التي نقولها عند زيارَتِهِ: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بِالمَعْروفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ اليَقِينَ**)

فإنَّ هذا النص من نصوصِ الزيارة يبينُ لنا أنَّ الزائرَ للحسين عليه السلام يعتقد بأنَّ الإمام قد أَتَى بهذه الفرائضَ وأقامَها بجميعِ حدودِها حتى الشهادة، ونحنُ نعلمُ مثلاً أنَّ الصلاةَ هي عمود ديننا الإسلامي العظيم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: (مَثَلُ الصَّلاةِ مثلُ عَمودِ الفِسْطاطِ إذا ثبتَ العمُودُ نَفَعَتِ الاطْنَابُ والغشاءُ، وَإذا انْكَسَرَ العَمودُ لَمْ يَنْفَعْ طَنَبٌ وَلا وَتَدٌ وَلا غِشَاء) [١]، وإنها كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (أَحَبُّ الأعْمالِ إِلى اللهِ عزوجل الصَّلاة وَهي آخِرُ وَصَايا الأَنْبِياءِ) [٢]، فإذا كان الإمام الحسين عليه السلام هو أول من عمل بهذه التعاليم وقَدَّمَ ما قَدَّم من أجلِ ذلك، فقدَّمَ نفسَهُ الطاهرة وأهلَ بيته وأصحابَه، فكيف سيكون موقفَنا نحن تجاهَ هذه الفريضةِ المقدسة التي فرضَها الله علينا؟!

(١) الكافي ج٣ ص٢٦٦

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص٢٦٤

وهلْ هناك أعظمُ من تلك الصلاةِ التي صلاَّها أبو عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ؟! (١)

وهلْ هناك قُربَةً أعظم من تلك القُرباتِ التي قدمَها الحسينُ عليه السلام يوم عاشوراء ؟!

فلقد قَدَّمَ نفسه الطاهرة ووُلدَهُ وإخوته وأهل بيته وأصحابه فِداءً للدين والعقيدة !!

وهل هناك موقفٌ أعظمُ من تلك المواقف يوم عاشوراء في الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر وهو ينادي بذلك النداء: (وَاللهِ لا أعْطيكُمْ بِيَدي إِعْطاءَ الذَّليلِ وَلا أَقِرُّ إِقْرارَ العَبيد) !

فلقد سَقى الحسينُ عليه السلام دينَ الله تعالى لمَّا اتاه ظامئاً بذلك الدمِ الطاهر من دماءِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَدَمِ عليٍّ وفاطمة الزهراء عليهما السلام حتى أشرقَ نور الإسلام بعد أنْ كاد يطفأه أعداء الله.

فهل هناك مواقفٌ أعظمُ من تلك المواقف ؟!

وهل هناك تضحياتٌ أزكى من تلك التضحيات ؟!

وهل هناك نصرٌ أعظم من هذا النصر ؟!

---

(١) لقد وفقنا الله تعالى لإصدار كراس بعنوان (دروس من يوم عاشوراء –الصلاة–) وطبعه مرات متعددة، وكذلك (دروس من يوم عاشوراء –الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر–) ولعلنا نوفَّق لإكمال سلسلة هذه الدروس.

فعلى الزائرِ للحسين عليه السلام أنْ يتأملَ في تلك المواقف العظيمة ويعاهدَ الحسينَ عند زيارته على أنْ يتمسكَ بذلك من اقامةِ الصلاةِ والمحافظةِ عليها لأنَّها عمودَ الدين كما ورد في الحديث الشريف بل هي وَجْهُ الدين كما ورد أيضاً ولهذا فإنَّ الحسينَ عليه السلام لم يتركها في أصعب تلك الضروف وهو ما بين السنة والرماح وكثرة الأعداء، فعلينا أنْ نعاهدَ الحسينَ في السَّيرِ على تلك المناهج، التي وضَعَ أُسُسَها يوم العاشرِ من مُحرم، فَعَرَّفَنَا بذلك عظمةَ هذا الدين وهذه الشريعة المقدسة، فأيُّ مُنْكَرٍ عظيمٍ ذاك الذي نَهَى عنه الحسين عليه السلام والذي أراده الأعداء من تحريفِ تلك المفاهيم الإسلامية المقدسة عن حدودِها، بولاية أهلِ الظُلمِ والفِسْقِ والفجور ومبايعتهم على ذلك، وغير هذا من المعتقداتِ الفاسدة والأهواء المُضِلَّة، فعلينا أن نحارب كل هذه المعتقدات والاهواء الفاسدة والتي ما زالَ بعض منها إلى يومنا، وليكن كُلُّ زائر للحسين ناصراً له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن مبادئ تلك الثورة المقدسة لن تنتهي إلى يوم القيامة، فعلى ذلك فإنَّ نُصرتَهُ لم تكن على ذلك اليوم فقط !! ولأن نصرته عليه السلام هي نصرة للدين وإعلاءً لشأنه !!

فهذه هي إحدى معاني الزيارة الحقيقية لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو تعلم تلك الدروس العظيمة في تطبيق الشريعة المقدسة للوصول إلى طاعة الله ورضوانه.

ولننظر إلى فقرة أخرى من فقرات كلمات الزيارة التي يخاطب بها الزائر مولاه الحسين عليه السلام عند زيارته بل يعاهده على ذلك كما بَيَّنا:

(وأَشْهِدُ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ وأنبيائَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤمِنٌ وبِإيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دِينِي وَخواتِيمِ عَمَلِي وَقَلبِي لِقَلبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِإمْرِكُم مُتَّبِعٌ).

فهذه الفقرة من الزيارة هي مِن أشدِّ العهودِ التي يتَعَهَّدُ الزائِرُ بها على نفسه وهو واقفٌ أمام الحسين عليه السلام، فعلينا أنْ نتأملَ في هذا فإننا نَضَعُ شهوداً عظماءَ علينا وهم الله تعالى والملائكة والنبيين والمرسلين.

إذاً فيجب علينا الوفاء بهذه العهود والالتزام بها لنكون من المؤمنينَ الصادقينَ بذلك، وإلا فالمخالفةُ لهذه العهود تعني أنَّنا من الكاذبين الخائنين لله تعالى ولملائكتِهِ ورسلهِ والأئمة عليهم السلام؛ لأننا نُعطي هذه العهود ونضعُ هؤلاء الشهود علينا دائماً عند زيارتنا ونحن أوَّلُ المخالفين لها، فَعَلى كُلِّ زائرٍ أنْ يُقدِّرَ هذه المسؤولية العظيمة التي هو أمامها، فلو أنَّ أحداً أعطى وعاهدَ آخرَ على شيء وكان لَهُ شاهدٌ واحدٌ من الناس لكان كثير التفكرِ وشديد الحذرِ والحياء من نقضِ ذلك العهد الذي عاهده، فكيف لو كان الذي نعاهده هو الإمام المعصوم عليه السلام، الذي وجبت طاعته وولايته على الناسِ أجمعين، وهو خليفةُ اللهِ وحجتُهُ في أرضِهِ ؟!

وكيف سيكون ذلك العهد من الشدةِ والحذرِ والحياءِ والشاهدُ عليه الله تعالى والملائكةُ والنبيونَ والمرسلون الذين لا تخفى عليهم خافية في الأرضِ ولا في السماء ؟!

وهل خالفَ أنصارُ الحسينِ عليهم السلام تلك العهودَ التي عاهدوا الحسينَ عليها أم أنَّهم قد بالغوا في الوفاءِ بها والمحافظةِ عليها والتضحيةِ مِنْ أجلِها؟!

فيجبُ علينا أنْ نكونَ صادقين في زيارتِنا لأبي عبدِ الله الحسين عليه السلام بل ونكونَ طاهرينَ في معاهدتِنا له وإلا فإنَّ كُلَّ إنسانٍ أعرفُ بنفسِهِ ﴿كُلُّ امْرِىءٍ عَلى نَفْسِهِ بَصيرَة﴾ فكلُّ واحدٍ من عندنا بصيرٌ بنفسهِ فإنْ كانت نفسُهُ أمارةً بالسوءِ غير ملتزمةٍ بأيِّ عهدٍ من العهود بل هي خائنــةٌ لذلك فعليــهِ أنْ لا يعاهدَ على ذلك ولا يتلفَّظَ به لأنَّهُ أمامَ مسؤوليةٍ كبيرةٍ بل وكبيرةٍ جداً لو كان يعلم ذلك ؟

فالأفضل بِنا أنْ نطهرَ أنفسنا الأمارةَ بالسوءِ والمعاصي والغدرِ والخيانةِ، ثم بعدَ ذلك نعاهدَ الحسين عليه السلام وغيره من الأئمةِ بهذه العهود، ونضْعَ هؤلاء الشهود علينا؛ لأنَّ هذا خيرٌ لنا في العاجلِ والآجل.

فعلينا أنْ نقفَ متأمِّلينَ أمامَ هذه النصوص الإلهيةِ العظيمةِ التي تشتمل عليها كلمات الزيارة، ولنفرضَ أيضاً بلْ هي الحقيقةُ والواقع أنَّ

الإمام عليه السلام بعد قراءةِ هذه الزيارةِ أَنَّهُ سيكلِّمُنَا ويتحدَّثُ معنا، بل ويدعو لنا إنْ كُنَّا صادقين في ذلك، ولكنْ ما هو الحالُ لو كُنَّا كاذبين في ذلك !!

بلْ هَلْ حقيقةً إنَّ قلبي لقلبِهِم سِلْمٌ، فلنتأَمَّلَ في ذلك جيداً ونتعرَّفَ حقيقةً على تلكَ القلوبِ المقدسة التي تطَهَّرَتْ عن كلِّ سوءٍ، وحَمَلَتْ جميع معاني الخيرِ والتقوى والأخلاقِ الفاضلةِ، فهذه هي قلوبهم عليهم السلام، فهل أَنَّ الزائرَ يستطيع أنْ يجعلَ قلبَهُ أيضاً مُتَحَلِّياً بتلك الصفاتِ الفاضلةِ؛ ليكونَ بعد ذلك قلبه لقلبهم سِلمٌ ؟ وإلا فالقلبُ المملوءُ بحُبِّ الدنيا وشهواتِها والمتكالبُ على لذاتِها الفانية كيف يكونُ لذلك القلبِ المطهَّرِ من كلِّ ذلكَ سِلْمٌ له ؟!

ذلكَ القلبُ الذي لم يعرِفْ سوى الله تعالى وطاعته ورضوانه والتضحية بكلِّ شيءٍ من أجلِ تلك العقيدةِ والمفاهيمِ المقدسةِ، وكربلاء وعاشوراء شاهد على ذلك ؟!

ثمَّ هل إنَّ الزائرَ للحسين عليه السلام أَمْرُهُ لأمرهِ مُتَّبِعٌ كما يخاطبه بذلك في كلماتِ الزيارة ؟!

فليسأل كلُّ زائرٍ نفسَهُ ويُقْسِمُ عليها بِحَقِّ تلك الأجسادِ الطاهرة والدماءِ الزاكية هل أنَّ أمرَها حقيقة لأمرِ الحسينِ مُتبع أم مجردُ أقوالٍ وألفاظٍ أتحدَّثُ بها في هذه الحضرةِ المقدسةِ وبعد ذلك أنصرف ؟!

فلو سألَ كلُّ زائرٍ نفسَهُ ذلك (والحديث للعموم دون الخصوص) لأجابَتْهُ بالنفي لذلك إنْ صَدَقَتْ مَعه، ولكن وإنْ كَذَبَتْ وقالتْ نعم وَزَيَّنَتْ له ذلك فإنَّ الواقعَ المريرَ الذي نحنُ فيه يرفضُ ذلك، ونحن على ما عليه من التكالُبِ على الدنيا وشهواتِها، والتضحيةِ بتعاليمِ هذه الشريعةِ المقدسةِ بأَرْخَصِ الأثمانِ، كما قال تعالى في شأنِ إخوةِ يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1] فلقد أصبحنا كإخوةِ يوسفَ فَبِعْنا دينَنا وشريعتَنا بأبخَسِ الأثمانِ، وليس لهذا العمل إلا الذل والندم بعد حينٍ، كما كان شأنُ إخوةِ يوسف في ذلك، فلنحذر كل الحذر قبل فوات الأوان والندم على ذلك !!

وإنَّ الزائرَ يخاطبُ الحسينَ عليه السلام فيقول له: (**وَأَمْري لِأَمْرِكُم مُتَّبِعٌ**) فما هو أمره عليه السلام فهل أمرُهُ عليه السلام إلا تلك الفرائض التي فرضَها اللهُ تعالى على عباده ، فهل نحنُ متبعونَ لهم حقيقةً بإقامَةِ الصلاةِ التي هي عمود الدين؟!

وهل نحنُ حقيقةً متبعونَ لهم بالأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ وإنَّ بعضاً مِنَّا (الزائرون) مَنْ يأمرُ بالمنكرِ ويأتي به علانية كالغِيبَةِ والنَّميمَةِ والبُهتانِ والكذبِ والغناءِ وحلقِ اللحيةِ وغير ذلك من المنكرات ؟!

---

(١) سورة يوسف : الآية ٢٠

وهل نحنُ حقيقةً متبعونَ لهم بأداءِ الحقوقِ الشرعيَّةِ التي فرضَها الله تعالى علينا من كالخمسِ مثلاً وما فيه من حق الإمام الحجة عليه السلام وأنَّ مَنْ لم يؤدِّ ذلك يُعَدُّ عندَ الله غاصباً لذلك الحقِّ وسارقاً له ومتعدياً على حدودِ الله تعالى وَمَعَ كل ذلك يقفُ كلٌّ واحدٍ منـّا أمامَ الحسينِ عليه السلام ويخاطبه بقوله: (وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ) وهو سارقٌ لهُ ومتعد على حرماتِ الله وحدوده ؟!

وهل نحنُ حقيقةً متبعونَ لهم في الأخلاقِ الفاضلةِ من التقوى والوعِ والصدقِ وحُسْنِ الخُلُقِ وصلةِ الرحمِ وقضاءِ حوائجِ المؤمنين، وغير ذلك من فضائلِ الأخلاق التي هم أصلُّها ومنبَعُها، وقد حَثَّوا شيعتَهُم ومواليهم على التمسكِ بها ؟!

فعلينا أنْ نتفكرَ في ذلك جيداً فنَضَع لكل تلك الخصالِ حدّاً فاصِلاً بيننا وبينَها؛ لنكونَ وَلوْ مَرّةً واحدةً صادقينَ في زيارتِنا مع ذلك الإمامِ العظيمِ الذي صَدَقَ بعهدِهِ مع الله تعالى، فكانَ منه في ذلك اليوم العظيم ما لايخفى على كلِّ مخلوقٍ !!

وعلينا أنْ نكونَ على حَذَرٍ شديدٍ من كلِّ تلك الصفات المذمومةِ التي نحنُ عليها، فلعَلَّهُ يكون الزائرُ من الظالمينَ لحقِّ محمدٍ وآلِ محمدٍ وهو يَلْعَنُ نفسَهُ من حيث لا يعلم بذلك عند زيارتِهِ للحسينِ عليه السلام وهو يدعو ويقول: (**اللهُمَّ العَنْ أوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ**

وَآخِـرِ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذلِكَ) فلعله يكون من التابعين لهؤلاء في ظُلْمِ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ وهو لا يعلم!!

وعلينا أنْ نلتفتَ إلى كلِّ تلك المعاني المقدسة؛ لتكون حياتنا حقيقةً حياةَ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وكذلك مماتُنَا مماتَ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، كما ندعو اللهَ تعالى في زيارتِنا للحسينِ عليه السلام بقولنا: (**اللهُمَّ أحْيِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَأَمِتْنِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ**).

وعلينا أنْ نعلمَ أنَّهُ ما نلفظ من أيِّ قول إلا وعلينا رقيبٌ يسجلُ كلَّ ذلك، كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]، فلنحذر مِنْ أنْ تخالفَ أفعالُنا أقوالَنا فنأتي لزيارة الحسين عليه السلام ونحنُ نخاطبُهُ بكلماتٍ لا نكونَ صادقينَ بها، وبعهودٍ ومواثيقَ غير محافظينَ عليها، فعلينا الحذرَ ثم الحذرَ من ذلك؛ لأنَّ هذا الموقفَ وهذه الزيارة سَتَشْهَدُ علينا يوم القيامة، فنستحِقُّ بذلك الأثمَ والبُعْدَ عن الله تعالى!!

وهناكَ الكثير من نصوصِ الزيارة التي يجب على الزائرِ أنْ يتأملَ فيها كثيراً؛ ليكونَ على بينةٍ من زيارتِهِ، ولئلا يخالف في ذلك قوله أو فعله أو معتقده، ومن هذه النصوصِ على سبيلِ المثال قولُنَا ونحنُ نخاطبُ الحسينَ عليه السلام في زيارتِهِ في الأولِ من رجب وشعبان قولنا: (**لَبَّيْكَ دَاعِي**

---

(١) سورة ق : الآية ١٨

اللّهِ إنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِكَ فَقَدْ أجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وبَصَري).

فعلينا أنْ ننظرَ إلى قلوبِنَا وأسماعِنَا وأبصارِنَا هل هي حقيقةً قد أجابَتْ دعوةَ الحسينِ عليه السلام وهل هي مستعدةٌ لتلك الإجابة ؟!

وما هي دعوةُ الحسينِ عليه السلام ؟ أَلَمْ تكن دعوته سوى الإصلاح لهذه الأمةِ الإسلامية وشريعتِها ومعتقدِها فهذا هو شعارُ الحسينِ عليه السلام منذ أنْ كان في مكة المكرمة وقبل خروجِهِ منها ما كان شعاره إلا قوله: (إنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً وَلا ظَالِماً وإنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الاِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدِّي أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ المُنكَرِ فَمَنْ قَبلَنِي بِقَبُولِ الحقِّ فاللهُ أَوْلى بِالحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هذا أَصْبِرُ حَتَّى يَحْكمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ القَوْمِ بِالحقِّ وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ). [1]

فهذا هو شعار الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ ثورَتِهِ المقدسة وغايَتِها وعلى هذا عاهدَهُ أهلُ بيته وأصحابُهُ في يوم عاشوراء فنصروه بكل ما يملكون، فعلينا أنْ نحقِّقَ هذا الشعار العظيم بقولِنا وفعلِنا وسيرَتِنا لنكونَ في كوكبةِ أنصارِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وكذلك نحنُ نخاطبُ الحسينَ عليه السلام في نصوصِ زيارته ليالي القدرِ بقولنا: (**أَشْهَدُ أنَّ الَّذينَ خَالَفُوكَ وَحَارَبوكَ والَّذينَ خَذَلوكَ والَّذينَ**

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٩

قَتَلُوكَ مَلعُونُونَ على لِسَانِ النبيِّ الأُمِّيِّ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى.....).

فأيُّ خطابٍ عظيمٍ هذا الذي نخاطبُ بهِ الحسينَ عليه السلام فلنحذرْ مِنْ أَنْ نكونَ من أصنافِ هؤلاء القومِ الملعونين ونحنُ لا نعلمُ بذلك ؟!

وكذلك نخاطِبُهُ عليه السلام في كثيرٍ من الزيارات بقولنا: (**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمي وَنَفْسي** ..) فعلينا أنْ نتأملَ في ذلك جيداً وهل حقيقة نحنُ نفتدي بهؤلاء أمامِ الأمرِ الإلهي العظيمِ، والمتمثلِ بأقوالِ المعصومين عليهم السلام وأفعالِهِم وسيرتِهِم أم نُؤثِرُ اتباعَ النَّفْسِ على ذلِك ؟!

وأخيراً نحنُ نخاطبُ أنصارَ الحسينِ عليهم السلام عند زيارتِهِم بقولنا: (**بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطَابَتِ الأَرْضُ الَّتي فِيهَا دُفِنْتُمْ وَفُزتُمْ فَوْزاً عَظِيماً فيَالَيتني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُم**).

فلنتأملَ في هذا التمني العظيم الذي يتمنَّاهُ الزائرُ الكريم بالحصولِ عليه كما تحققَ لهذهِ الثُّلةِ الطيبةِ الطاهرةِ من أنصارِ الحسينِ عليهم السلام الذين قَدَّموا في سبيلِ دينهم وعقيدتهم كلَّ ما يملكون حتى عَوَّضَهُم اللهُ تعالى ذلك المقامَ القدسي العظيم.

فعلينا أنْ نتأَمَّلَ في حقيقتِهِم وفي خطاباتِهِم التي خاطبوا بها الحسينَ عليه السلام يوم عاشوراء وبأفعالِهِم وسيرتِهِم لنجعلَ من ذلك مِنهاجاً ودستوراً عظيماً لكلِّ الزائرين الذينَ يريدونَ أنْ يكونوا من أصحابِ الحسينِ وأنصارِهِ !!

فهذه بعض النصوص التي أردنا أنْ نبينَ بعض مفاهيمِها وغاياتِها وهناك الكثير والكثير من ذلك.

فعلينا أنْ نتأملَ في ذلك جيداً ونحافظَ على تلك العهودِ العظيمةِ، وكذلك نُغيِّرَ حالَنا الذي نحنُ عليه ليكتُبَ اللهُ لنا ذلك الثوابَ العظيم الذي أعَدَّهُ لزائر الحسين عليه السلام كما وردَ ذلك في كثيرٍ من الأحاديث الشريفة كغُفْرانِ الذنوبِ والفوزِ بالجنان وتعدل زيارتَهُ الحجَّ والعمرةَ وأنَّ له بكلِّ خطوة وغير ذلك من الثوابِ العظيم الذي لا يُعَدُّ ولا يُحصى، ولنفوزَ أيضاً باستجابَةِ الدعاءِ في تلك الأماكنِ فإنَّ الله تعالى يستجيبُ دعاءَنا في ذلك المقام المقدس الطاهر الذي لا تُرَدُّ فيه دعوةً عندما ندعوه في زيارة الحسين عليه السلام بدعائنا: (**اللهُمَّ اجْعَلني عِنْدَكَ وَجيهاً بِالحُسَيْنِ عليه السلام في الدُّنْيا والآخِرَة**)، وكذلك دعاؤنا: (**فَأَسْأَلُ اللّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُم وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ ورَزَقَنِي البَرائَةَ مِنْ أَعْدائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ في الدُّنْيا والآخِرَةِ**) وكذلك الدعاء العظيم الذي ندعو الله تعالى بِهِ: (**وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِكُمْ مَعَ إمامٍ هُدًى ظاهِرٍ ناطِقٍ بالحَقِّ مِنكُم** ..).

وهل هذا الإمام الذي سيأخذُ بثأرِهِم وندعو اللهَ أنْ نكونَ معه سوى الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام الذي هو معنا يسمعُ ويرى وتُعرَضُ عليه أعمالنا ويدعو لنا ونحن .. ونحن ..

وكلٌّ يعلم ما هُوَ عليه تجاه ذلك المولى العظيم الذي أَعَدَّهُ الله تعالى ليملأ الأرضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَمَا مُلِئت ظلماً وجوراً ..

جَعَلنا الله وجميعَ الزائرين مِنْ أنصارِهِ وأعوانِهِ إنَّ الله سميع الدعاء.

وما كلامُنا هذا وما تقدم نريدُ بِه للزائرين الكرام اليأس والاحباط، ولا إنكار الزيارةِ والدعاء ولا تعطيلهُمَا، ولكن أردنا من ذلك أنْ نبينَ بعض المفاهيم الحقيقية والعظيمة من أهدافِ هذه الزيارةِ المقدسةِ لهذا الإمام العظيم الذي قَدَّمَ ما قَدَّمَ من أجلِ هذه الشريعة الإسلامية.

فكل ذلك كان الهدف منه أنْ نكونَ على بينةٍ من أمرنا ونَدَعَ التهاونَ الذي نحنُ عليه جانباً ونُسارعَ في العودةِ إلى الله تعالى بالتوبَةِ والاستغفارِ لتكونَ زيارتنا مِعراجاً إلى الله تعالى ودعوةً نحو إقامةِ الشعائرِ الإلهية المقدسة التي جاء بها الأنبياءُ والأوصياءُ عليهم السلام.

اللهُمَّ فَصَلِّ على مُحمَّدٍ وَآلِ مُحمَّدٍ وَأرِنِي الحقَّ حَقاً
فَأتَّبِعَهُ والباطِلَ باطِلاً فَأجْتَنِبَهُ ولا تجْعَلْهُ عَليَّ مُتشابِهاً فَأتَّبِعَ
هَوايَ بِغَيرِ هُدَىً مِنكَ واجعل هَوايَ تَبَعاً لِطاعتِكَ وَخُذ
رِضا نَفسِكَ من نَفسِي واهدني لِما اخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الحَقِّ
بِإذنِكَ انكَ تَهدي مَنْ تَشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ، اللهُمَّ
ونسألُكَ بحقِّ الحسينِ عليه السلام وأهلِ بيتِهِ وأصحابِهِ
أنْ تجعلَ هذهِ الكلمات صادقةً نافعةً لِتَصلَ
إلى قلوبِ إخوانِنا المؤمنين الزائرين
وتوفقَنا جميعاً للسيرِ على منهاجِ
أبي عبد الله الحسين عليه السلام
لنكونَ من أنصارِهِ ومواليهِ
ولا تُفَرِّقَ بيننا وبينَهُم في
الدنيا والآخرة إنك
حميدٌ مجيدٌ وصلى
الله على مُحَمَّدٍ وآله
الطاهرين.

الكاظمية المقدسة

٢٠ شوال ١٤٢٣هـ

الملحق الأول

آداب الزيارة

١- أَنْ يلبسَ ثياباً طاهرة نظيفة.

٢- أَنْ يُقَصِّرَ خُطاه إذا خرجَ إلى الروضة المقدسة وأَنْ يَسيرَ وعليه السكينة والوقار خاضعاً خاشعاً.

٣- أنَ ْيشتغلَ لسانهَُ وهو يمضي إلى الحرمِ المطهرِ بالتكبيرِ والتسبيحِ والتهليلِ والتمجيدِ والصلاةِ على محمد وآل محمد.

٤- أَنْ يُقَدِّمَ للدخول رجله اليمنى ويقدمَ للخروج رجله اليسرى كما يضع عند دخوله إلى المساجد والخروج منها.

٥- أَنْ يزورَ وهو قائمٌ على قدمه إلا إذا كان له عذر.

٦- أَنْ يكبِّرَ إذا شاهد القبر المطهر قبل الشروع في الزيارة وفي روايةٍ إنَّ من كبَّرَ أمامَ الإمام عليه السلام وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له كُتِبَ له رضوان الله الأكبر.

٧- تركُ اللغوِ وما لاينبغي من الكلام وتركُ الاشتغال بالتكلم في أمرِ الدنيا فهو مذمومٌ قبيحٌ لا سيما في هذه البقاع المطهرة

٨- أَنْ لا يرفعَ صوته بما يزور به.

٩- أَنْ يُوَدِّعَ الإمامَ بالمأثور أو بغيره إذا أراد الخروج من البلد.

١٠- أَنْ يتوبَ إلى الله ويستغفرَ من ذنوبه وأَنْ يجعلَ أعماله وأقواله بعد الزيارة خيراً مما قبلها.

١١- ينبغي عند ازدحام الزائرين السابقين إلى الضريح أنْ يُخففوا من زيارتهم وينصرفوا ليفوزَ غيرهم بِالدنوِّ من الضريح الطاهر كما كانوا هم من الفائزين.

١٢- أَنْ يصومَ ثلاثة أيام متوالية قبل الخروج من بيته ويغتسل في اليوم الثالث.

١٣- أَنْ تزورَهُ وأنت حزين كئيب مكروب أشعث مغبر جائع عطشان كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام.

١٤- أَنْ لايتخذَ الزائر في السفر ما لَذَّ وطابَ من الغذاء كاللحم المشوي والحلاوة بل يتغذى بالخبز واللبن.

١٥- إعانةُ الزائرين بعضهم لبعض وخصوصاً الراجِلَ منهم وعدم الاستخاف بهم.

١٦- أَنْ يصلي الفرائض والنوافل عند قبر الحسين عليه السلام فإن الصلاة عنده مقبولة، وقال السيد ابن طاووس: اجتهد صلواتك كلها فريضة كانت أو نافلة فقد روي عنده تعدل الحج والنافلة تعدل العمرة.

١٧- صلاة ركعتين عند الرأس المقدس بالرحمن وسورة تبارك، روى السيد ابن طاووس قدس سره إنَّ من صلاها كتب الله له خمس وعشرين حجة مقبولة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهناك آداب أخرى

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَليكَ ياوارِثَ نُوحٍ نَبيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياوارِثَ ابراهيمَ خليلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياوارِثَ موسى كَليمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياوارِثَ عيسى رُوحِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياوارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ ياوارِثَ أَميرِ المُؤمِنينَ عَلَيْهِ السَّلام وَلِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ المُصْطَفى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ عَلِيٍّ المُرْتَضى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراء، السَّلامُ عَلَيْكَ يااِبْنَ خَدِيجَةَ الكُبْرى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ الله وَابْنَ ثارِهِ وَالوِتْرَ المَوْتور، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ وَأَمَرْتَ بالمَعْروفِ وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ اليَقين، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ يا مَوْلايَ يا أَبَا عَبْدِ الله أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الأَصْلابِ الشَّامِخَةِ وَالأَرْحامِ المُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكانِ المُؤمِنينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الأَمامُ البَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الهادِيُ المَهْدِيُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الهُدَى والعُرْوَةُ الوُثْقَى وَالحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤمِنٌ وَبِأيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرائِعِ دِيني وَخَواتِيمِ عَمَلي وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْري لأمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، صَلَواتُ الله عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَعَلى أَجْسَادِكُمْ وَعَلى شَاهِدِكُمْ وَعَلى غَائِبِكُمْ وَعَلى ظَاهِرِكُمْ وَعَلى بَاطِنِكُمْ.

بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمّي يا ابْنَ رَسُولِ الله، بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمّي يا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ المُصيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلى جَميعِ أَهْلِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وتَهَيَّأَتْ لِقِتالِكَ يا مَوْلايَ يَا أَبَا عَبْد الله قَصَدْتُ حَرَمَكَ وَأَتَيْتُ إلى مَشْهَدِكَ أَسْأَلُ اللهَ بِالشَّأنِ الَّذى لَكَ عِنْدَهُ وَبِالمَحَلِّ الَّذي لَكَ لَدَيهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَني مَعَكُمْ فى الدُّنْيَا وَالاخِرَة .

(ثم تصلي ركعتي الزيارة)

اللهُمَّ انِّي صَلَيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ لاشريكَ لكَ لأنَّ الصَّلاةَ والرُّكوعَ والسُّجودَ لا يَكونُ الا لكَ لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلا أَنْت، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْلغْهُمْ عَنِّي أَفْضَلَ السَّلامِ والتَّحِيَّةِ وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُم السَّلام اللَّهُمَّ وَهاتانِ الرَّكْعَتانِ هَدِيَّةٌ مِنِّي الى مَوْلايَ الحُسَيْنِ ابْنِ عَليٍّ عَلَيْهِمَا السَّلام اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وتَقَبَّلْ مِنِّي وَأَجِرْني عَلى ذلِكَ بِأَفْضَلَ أَمَلي وَرَجائى فيكَ وَفي وَلِيِّكَ يا وَلِيَّ المُؤمِنين.

(زيارة علي بن الحسين)

السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ رَسولِ الله، السَّلامُ عَليْكَ يابْنَ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَميرِالمُؤمنينَ، السَّلامُ عَليْكَ يابْنَ الحُسَيْنِ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَليْكَ أَيُّهَا الشَّـــهيدُ (وَابْنُ الشَّهيدِ)، السَّلامُ عَليْكَ أَيُّهَا المَظْلومُ وَابْنُ المَظْلومِ، لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضيَتْ بِهِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ المُصيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّــةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلى جَميعِ المُسْلمينَ فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَأَبْرَأُ الى اللهِ وَالَيْكَ مِنْهُمْ.

(زيارة الشهداء)

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَوْلياءَ اللهِ وَأَحِبَّائِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَصْفياءَ اللهِ وَأَوِدَّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ دينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصَارَ رَسُولِ اللهِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصَارَ أَميرِ المُؤمنينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العَالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصَارَ أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بْنِ عَليٍّ الوَليِّ النَّاصِحِ السَّلامُ عَلَيْــكُمْ يا أَنْصَارَ أَبي عَبْدِ اللهِ بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطابَتِ الأَرْضُ التي فيهَا دُفِنْتُمْ وَفُزْتُمْ فَــوْزاً عَظيماً فَيَا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفوزَ مَعَكُمْ.

الملحق الثاني

أبيات من قصيدة للشاعر الحاج عبد الحسين الأزري رحمه الله

وقد اخترنا منها هذه الأبيات

عِشْ في زمانِكَ ما اسْتطعتَ نبيــلا ... وَاتْرُكْ حديثَكَ للرواةِ جميــلا
ولِعِزِّكَ اسْتــرخِصْ حياتَكَ إنَّهُ ... أغْلــى وإلا أغارتْكَ ذَليلا
العزُّ مقيــاسُ الحياةِ وضلَّ مَــنْ ... عَــدَّ مقيــاسَ الحيــاةِ الطُّولا
قُلْ كيفَ عاشَ ولا تقلْ كم عاشَ ... مَنْ جعلَ الحيــاةَ إلى عُلاهُ سَبيلا
لا غرو إنْ طوتِ المنيــةُ ماجداً ... كثــرُتْ محاسِنُــهُ وعاشَ قليلا
ما كانَ للأحرارِ إلا قدوةٌ بطلٌ ... توسَّــدَ في الطفــوفِ قتيــلا
قتلوكَ للدنيــا ولكنْ لم تــدُمْ ... لِبَني الدُّنْيــا بعدَ قتــلِكَ جيلا
ولَرُبَّ نصــرٍ عادَ شَــرَّ هزيمةٍ ... تَرَكَتْ بيــوتَ الظالميــنَ طُلولا
تمضــي الدهورُ ولا تــرى إلاكَ ... في الدنيا شهيدَ المكرماتِ جَليلا
وكفاكَ تعظيماً لشــأنِكَ موقفٌ ... أَمسى عليكَ مَدى الحياةِ دَليلا
بصفاتِكَ الشعــراءُ مهما حلَّقُوا ... لم يبلغــوا مِنْ إلفِ ميــلٍ قِيلا

أبيات من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ﷺ

وقد اخترنا منها هذه الأبيات

يا خَالِقَ الأجْيـالِ فِكْراً ثائِراً ... وَعقيـدَةً جَبَّـارَة لَمْ تُقْهَـر

وَمُحَرِّرَ الإسْلامِ مِنْ رِقِّيَّـةٍ ... أُمويـَّـةٍ لَوْ لاهُ لَـمْ تَتَـحَرَّرِ

إنَّ العقيدةَ وهيَ غِرْسُكَ أَثْمَرَتْ ... بيدَيْكَ في هـذا النِّتـاجِ المُثْمِرِ

هذا هو التَّـاريخُ يَلْهَجُ بِالثَّنـا ... والمَجْـدِ بيـنَ مُهَلِّلٍ ومُكَبِّـرِ

التَّضْحيـاتُ بَدَأتَها وَخَتَمْتَها ... مِنْ مُهْجَتَيْـكَ بِأَكْبَرٍ وَبِأَصْغَـرِ

وَفَمُ الجِهادِ المُرِّ ظامٍ لَمْ يَجِدْ ... رَيًّا بِغَيـــرِ فُؤادِكَ المُتَفَطِّـرِ

فَسقيتَ مِـنْ عَلَقِ سِهامِـهِ ... وقَـريتَ أَنْصلَهُ بِلَحْـمِ المَنْحَرِ

فَتَطاوَلَتْ دُنيا الفُتوحِ فُتـوَّةً ... وَعليٌّ بِهذا الفَاتـحِ المُتَحَـرِّرِ

أَوْفى عَلى أُفُقِ الشَّهادَةِ نَجْمُهُ ... مُتَأَلِّقُ القَسَماتِ طَلَقُ المَنْـظَرِ

والطِّفْلُ بين يَدَيْـهِ قُـرآنٌ بِهِ ... يُوحي الهدايةَ كَالرَّسولِ المُنْذِرِ

لِلْفَتْحِ يَومَ وُلِدْتَ خُطَّتْ سورة ... في لَوْحِ صَدْرِكَ والجبينِ الأزْهَرِ

طَبَـعَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ آيـاتـها ... قُبُلاً بِنَحْـرِكَ والفَـمِ المُتَـعَطِّرِ

شَاطَرْتَ جَدَّكَ في الرِّسالةِ إنَّها ... ثَمَـرٌ لَغَـرْسِ جِهـادِكَ المُتَأَخِّرِ

وَسَقَيْتَ مَهْداً قَدْ سَقاهُ مُحَمَّدٌ ... بِدِمـاءِ حَمْـزَةَ في الجهادِ وَجَعْفَرِ

وَنَشَرْتَ رايةَ فَتْحِ مكةَ بَعدما ... طُويـَتْ وَلَوْلا كَرْبـَلا لَمْ تُنْشَرِ

أَنْتَ المُجَدِّدُ وَالنَّبـيُّ مُؤَسِّسٌ ... وَأَبـوكَ لِلإسْلامِ خيـرُ مُعَمِّـرِ

قَبَـرَتْـهُ آلُ أُميـَّةَ فَبَعَثْتَـهُ ... حيـاً وَلَـوْلا كُفْـرُهُمْ لَمْ يُقْبَـرِ

أبيات من قصيدة للأستاذ عبد الحسن زلزلة

وقد اخترنا منها هذه الأبيات

هذِي دِمَــاكَ عَلى فَمِــي تَتَكلَّمُ ... مَاذا يَقولُ الشِّــعرُ إنْ نَطقَ الدمُ

اللهُ أكبــرُ لا حَيــاةَ لأُمَّــــةٍ ... إنْ لَمْ تُرَقْ فِيها المدَامِــعُ وَالدمُ

قُلْ للدِمــاءِ وقد أُريقَتْ عنــوةً ... لا طابَ بعدكِ مشــربٌ أوْ مَطعمُ

خُطِّي لِهذا الجِيــلِ أروَعَ صفحةٍ ... توحي العَزيمــة لِلشبــابِ وتُلْهِمُ

دَوِّي بقَلبِ المستكيــنِ وَجَلجلي ... صَوتاً يُريــعُ الظالِميـــنَ ويلجمُ

وَتَفجَّرِي حمماً عَلى مُستعبــــدٍ ... بِمَصــيرِ شَعبٍ بَائِــسٍ يَتَحكَّــمُ

مَن كَانَ يَعهدُ أنَّ في الدمِ قــوةً ... تَبني الصــروحَ الشامخَاتِ وَتهدمُ

حَدِّثْ أبَا الشــهداءِ أيّ رِســالةٍ ... بِدمــاكَ سطَّرها إلينــا اللَّهــذمُ

كُتبتْ عَلى لَوحِ الخلُودِ وسيرتْ ... لحنــاً فَــمُ الدُّنيــا بِهِ يَتَرنَّـــمُ

الشعبُ شعبُكَ ياحُسَينُ وَإنْ يكنْ ... فِيــهِ العتــاةُ الظَالمــونَ تَحَكَّمُوا

وَالقَومُ قَومُكَ يَاحُسَينُ وَإنْ يكُنْ ... عَنْ نَهجِ شِرعتكَ القَويمةِ قَد عمُوا

جَاءَتْ تَبثُّ لكَ الشكــاةُ شريعةً ... لِســوى أبيها الحــرِّ لا تَتَظلَّــمُ

يَا سَائِرينَ إلى الطفُوفِ تَطهَّرُوا ... وَإذا وَصلتُــمْ كَربــلاَءَ فَأحْرِمُوا

عَجباً وَلَمْ أَرَ قبلَ يومكَ في الوَرى ... دَمعاً يَســيلُ عَلى فَــمٍ يَتبَسَّـــمُ

أأبَاَ العقيَــدةَ والعقيَدة رُوحَ ــةٌ ... بِســوى الكرَامةِ لاَ تجودُ وَتنــعمُ

قُمْ بي لتعرِضَ ما زرعتَ بِتربها ... نبتــاً يُمــايلهُ النَّســيمُ فيحجــمُ

أيُّ يَوْمٍ مَـوْلِدُك

يـَا أَبا الشُّهَداءِ يا سِـبْطَ طه ... لَكَ مَعْنـًى كُلَّ يَـوْمٍ يَتَجَدَّدُ
قَـالُوا بِثَالثِ شَـعْبانَ الأغَـر ... كـَانَ لِذاكَ الكَوْكَـبِ مَوْلِدُ
فَعَمَّـتِ البُشْرى أَرْضاً وَسَمَا ... وَصارَ لِفُطْرِسَ يَوْمٌ أَسْـعَدُ
فَقُلْـتُ عَجَبـاً لَكَ يَا حُسَيْن ... وُلِدْتَ وَالدُّمـوعُ لَكَ مَوْعِـدُ
بَكَتْـكَ الجِنـانُ وَسُكَّانُـها ... وَكَذا الزَّهْـراءُ وَعَليٌّ وَأَحْمَدُ
فَـأَيُّ يـَوْمٍ هـذا الَّـذي ... صَـارَ مَأتَماً وَالمُعَزَّى مُحَمَّدُ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذا اليَـوْمِ يَوْماً ... بِأَرْضِ الطَّـفِّ كَانَ لَكَ مَوْلِدُ
فَذَا يَوْمَانِ مِنْ تَاريخِ أُمَّـةٍ ... أَوَّلُها أَسْـعَدُ وَثَانيـهَا أَمْجَدُ
سَلْ كَرْبَلاءَ عَنْ يَوْمِهَا هَذا ... لِتُنْبِئَـكَ بِأَنَّهُ الوَليدُ الأوْحَدُ
وُلِـدَ وَالرَّدى فـي سَـاعَةٍ ... فَغَدا ذِكْرُهُ كُلَّ حيـنٍ يُـرَدَّدُ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار، الشيخ محمد باقر المجلسي، (ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

- ديوان الحاج عبد الحسين الأزري، حققه وضبط كلماته مكي السيد جاسم.

- ديوان الفرطوسي ، الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، النجف.

- صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٠٨٣م).

- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، (ط٢، مطبعة أمير، ١٤٢٤هـ).

- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (ط٥، مط حيدري، ١٤٠٤هـ).

- كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ).

- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، إيران.

– مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (ط١، مؤسسة أم القرى، بيروت، ١٤٢٠هـ).

– منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني زين الدين بن علي، تحقيق: رضا المختاري،(ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ).

– ميزان الحكمة، محمد الريشهري، (ط٢، دار الحديث – قم، ١٤١٦هـ).

– نهج البلاغة ، الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، (ط١، النهضة، قم، ١٤١٢هـ).

– وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث، (ط٢، مط مهر، قم، ١٤١٤هـ).

الفهرس

مقدمة	٥
قبس من مولد الإمام الحسين عليه السلام	١٠
الإمام الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين	٢٠
قبس من أرض كربلاء	٢٥
الإمام الحسين عليه السلام يخاطب شيخاً	٣٢
الإمام الحسين عليه السلام يخاطب شاباً	٣٥
الإمام الحسين عليه السلام يخاطب طلبة العلم (المعممين)	٥٧
الإمام الحسين عليه السلام يخاطب زائراً	٦٦
الإمام الحسين عليه السلام يخاطب النساء	٦٨
الإمام الحسين عليه السلام يودِّع الزائرين	٧٦
زيارة الإمام الحسين عليه السلام عهد مع الحسين	٧٨
الملحق الأول / آداب الزيارة	٩٥
الملحق الثاني / قصائد	١٠٣
قائمة المصادر والمراجع	١٠٧
الفهرس	١٠٩

إنَّ زيارة الحسين (عليه السلام) هي ثورة كبيرة على الذات لتهذيبها، وهذه الصفحات هي محاولة لعرض نهضة الحسين بأسلوب حواري بين الإمام وزائريه، وبيان ما يتعلق بالزيارة من حقوق وواجبات بالنسبة للزائرين ..

منشورات معالم الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر
لبنان / حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق / الكاظمية المقدسة
٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣ ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
Email:mialm١٩٨١@gmail.com